

تَعْلِيمُ الْمُتَعَلِّمِ

طَرِيقُ الْمُتَعَلِّمِ

تأليف

الإمام برهان الإسلام الزرنوجي رحمه الله

اعتنى بشرحه وضبط الفاظه  
عبد العزيز صقر شاهين

طبعة جديدة مصححة مارونة

مَكْتَبَةُ الْبَشَّارِي

كراتشي - باكستان



تعاليم التعلم

طرق التعلم

تأليف

الإمام برهان الإسلام الزرنوجي رحمه الله

اعتنى بشرحه وضبط الفاظه  
عبد العزيز صقر شاهين

طبعة مديرية صحافة مدنية



اسم الكتاب	: <b>تعاليم المعلم طرق العصر</b>
تأليف	: <b>الإمام برهان الإسلام الزرنوجي رض</b>
عدد الصفحات	: <b>64</b>
السعر	: <b>= 22 روبيه</b>
الطبعة الأولى	: <b>١٤٣١ هـ ٢٠١٠ م</b>
اسم الناشر	: <b>مكتبة البشري</b>

جمعية شودهري محمد علي الخيرية.(مسجلة)  
Z-3، اوورسيز بنكلوز جلستان جوهر، کراتشي، باکستان.

الهاتف	: +92-21-7740738
الفاكس	: +92-21-4023113
البريد الإلكتروني	: al-bushra@cyber.net.pk
الموقع على الانترنت	: <a href="http://www.ibnabbasaisha.edu.pk">www.ibnabbasaisha.edu.pk</a>

يطلب من : **مكتبة البشری، کراچی۔** +92-321-2196170

**مکتبہ الحرمین، اردو بازار لاہور۔** +92-321-4399313

**المصباح، ۱۲ اردو بازار لاہور۔** 042-7124656- 72223210

**بک لینڈ، شی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی۔** 051-5773341-5557926

**دارالاخلاص، نردنگہ خواں بازار پشاور۔** 091-2567539

**مکتبہ رشیدیہ، سرکی روڈ، کوئٹہ۔** 0333-7825484

**وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة**

## مقدمة

الحمد لله العليم الذي خلقنا وعلمنا ولم يتركنا سدى، وأنعم علينا بنعمة الوجود ثم بنعمة الإيمان والمعرفة والهدى، وأكرمنا بالرسول المعلم محمد المصطفى ﷺ، وأعزنا بصحابته الطيبين العارفين، أهل السداد والرشاد والفضى رضوان الله عليهم، وعلى من تعهم بإحسان، أما بعد:

إن قضية التربية والتعليم في البلاد الإسلامية من كبرى القضايا ومن عظام المهمات، فهي مسألة قائمة بذاتها؛ لأن أمة الإسلام أمة خاصة في طبيعتها ومنهجها وأهدافها، أمة ذات مبدأ وعقيدة، ورسالة ودعوة وجهاد، يجب أن تكون التربية والتعليم خاضعين لمبادئ الأمة وعقيدتها ورسالتها ودعوتها، وكل تربية أو تعليم لا تحمل ذلك ولا تضمنه فهي خيانة للأمة، وغدر بالذمة.

ال التربية في الإسلام لم تترك للاجتهادات الإنسانية البحتة، ولا من تستهويهم المبادئ المستوردة، وتأسراً لهم الأفكار الواقفة لتأخذ بهم ذات اليمين تارة، وذات الشمال تارة.

ال التربية تجسّد أهداف الأمة التي تعيش من أجلها، وتموت في سبيلها، تجسّد العقيدة المستقرة في قلوبها، واللغة التي تنسجها حضارتها، والمثل الأعلى الذي تتطلع إليه، والتاريخ الذي تغار عليه.

أمة الإسلام بحاجة إلى نظام تربوي وسياسة تعليمية تناسب طبيعتها، وتسير مع مثلها العليا في عقيدتها وشريعتها وروحها الجهادية؛ لتعود لها عزتها، وتسترد أمجادها.

ال التربية تقوم عليها حياة المسلم من أوها إلى آخرها، وتشمل المجتمع بكل طبقاته، وتعيش معه في كل ظروفه وأحواله. تربية إسلامية منهجية، تتنظم كل سنوات العمر ومراحل الدراسة، من رياض الأطفال حتى أعلى الدراسات العليا، التربية وظيفة صناعة الرجال، وصياغة العقول، وصيانة السلوك، وتحقيق أهداف كل العلوم؛ ليكون الإنسان قادرًا على حسن المسيرة في هذه الحياة وفق أهدافه النبيلة وغاياته السامية. التربية هي تعهد المسلم بالإصلاح في عقيدته وعبادته وخلقه، التربية هي السعي إلى إصلاح الحياة في كل جوانبها من أجل بلوغ السعادة في الدنيا والآخرة.

وأن هذا الكتاب الذي بين يديك **تعليم التعلم طريق التعلم** يحتوي على آداب التعليم والتعلم وطريقهما، وإن هذا الكتاب أحاط في مهده جل مسائل الآداب الدراسية، وجمع فيه طرق الإفادة والاستفادة، وتحصيل ثمارهما في ضوء رعاية آداب التعليم والتعلم، فلابد لدارس العلم أن يعني بآداب التعليم والتعلم؛ ولأهمية هذا الكتاب **تعليم التعلم طريق التعلم** احتاج الأمر إلى إخراجه في ثوبه الجديد في طباعة حديثة، بحيث يستفيد منه الطلاب حق الاستفادة، فقامت - بعون الله وتوفيقه - **مكتبة البشرى** بأداء هذه المهمة.

نرجو من الله سبحانه وتعالى كامل الرجاء أن يتقبل هذا الجهد المتواضع بفضله العامة، و يجعله في ميزان حسناتنا، ويستر زلاتنا برحمته الخاصة، إنه سميع مجيب.

## منهج عملنا في هذا الكتاب

ولأهمية هذا الكتاب قمنا بإحداث طبعه في أسلوب أنيق وطراز حديث؛ ليكون أشمل نفعاً، فاتبعنا الميزات التالية:

- بذلنا مجهدنا في تصحيح العبارة من الأخطاء اللغوية والمعنوية التي توارثت قدماً فيطبعات الهندية والباكستانية مع رعاية قواعد الإملاء والترقيم.
- وضعنا عناوين المباحث في رأس الصفحات؛ تسهيلاً للدرس.
- شكلنا ما يلتبس أو يشكل من الكلمات الصعبة.
- جلّينا سائر عناوين المباحث باللون الأحمر؛ تبيّناً على أهميتها.
- أشرنا إلى التعليقات التي في حاشية الكتاب بـ"أسود غامق" في المتن.
- راجعنا في تصحيح هذا الكتاب إلى جميع النسخ المطبوعة.

نرجو من الله سبحانه وتعالى كامل الرجاء أن يتقبل هذا الجهد المتواضع بفضله العام، و يجعله في ميزان حسناتنا، ويسّر زلاتنا، برحمته الخاصة إنه سميع مجيب.

مكتبة البشرى

كراتشى، باكستان

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَ بَنِي آدَمَ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَعَلَى آئِلِهِ وَأَصْحَابِهِ يَنَائِيْعِ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ.

وَبَعْدُ: فَلَمَّا رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ فِي زَمَانِنَا يَجِدُونَ إِلَى الْعِلْمِ وَلَا يَصِلُونَ، وَمِنْ مَنَافِعِهِ وَثَمَرَاتِهِ يُحْرَمُونَ؛ لِمَا أَنَّهُمْ أَخْطُوْا طَرَائِقَهُ وَتَرَكُوا شَرَائِطَهُ، وَكُلُّ مَنْ أَخْطَطَ طَرِيقَ ضَلَّ، فَلَا يَنَالُ الْمَقْصُودَ، قَلَّ أَوْ جَلَّ، أَرْدَتُ وَأَحَبَبْتُ أَنْ أُبَيِّنَ لَهُمْ طَرِيقَ التَّعْلِيمِ، عَلَى مَا رَأَيْتُ فِي الْكُتُبِ وَسَمِعْتُ مِنْ أَسَاتِذَتِي أُولَى الْعِلْمِ وَالْحِكْمَ؛ رَجَاءَ الدُّعَاءِ لِي مِنَ الرَّاغِبِينَ فِيهِ الْمُحْلِصِينَ، بِالْفَوْزِ وَالْخَلَاصِ فِي يَوْمِ الدِّينِ، بَعْدَ مَا اسْتَخْرَجْتُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ، وَسَمَّيْتُهُ: "تَعْلِيمَ الْمُتَعَلِّمِ طَرِيقَ التَّعْلِيمِ" وَجَعَلْتُهُ فِصْوَلًا:

- ١ - فصل: في ماهية العلم والفقه وفضله.
- ٢ - فصل: في النية في حال التعلم.
- ٣ - فصل: في اختيار العلم والأستاذ والشريك والشريك.
- ٤ - فصل: في تعظيم العلم وأهله.
- ٥ - فصل: في الجد والمواضبة والهمة.
- ٦ - فصل: في بداية السبق وترتيبه وقدره.
- ٧ - فصل: في التوكل.
- ٨ - فصل: في وقت التحصيل.
- ٩ - فصل: في الشفقة والنصيحة.

- ١٠ - فصل: في الاستفادة.
- ١١ - فصل: في الوراع حال التعلم.
- ١٢ - فصل: فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان.
- ١٣ - فصل: فيما يجلب الرزق وما يمنعه، وما يزيد في العمر وما ينقصه.  
وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيت.

## فصل في ماهية العلم والفقه وفضله

قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ. اعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُفْتَرَضُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ طَلَبُ كُلِّ عِلْمٍ، وَإِنَّمَا يُفْتَرَضُ عَلَيْهِ طَلَبُ عِلْمِ الْحَالِ؛ فَإِنَّهُ يُقَالُ: أَفْضَلُ الْعِلْمِ عِلْمُ الْحَالِ، وَأَفْضَلُ الْعَمَلِ حِفْظُ الْحَالِ، وَيُفْتَرَضُ عَلَى الْمُسْلِمِ طَلَبُ مَا يَقْعُدُ لَهُ فِي حَالِهِ، فِي أَيِّ حَالٍ كَانَ؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الصَّلَاةِ، فَيُفْتَرَضُ عَلَيْهِ عِلْمُ مَا يَقْعُدُ لَهُ فِي صَلَاةِ بِقَدْرِ مَا يُؤْدِي بِهِ فَرِضَ الصَّلَاةِ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ بِقَدْرِ مَا يُؤْدِي بِهِ الْوَاجِبَ؛ لِأَنَّ مَا يُتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى إِقَامَةِ الْفَرْضِ يَكُونُ فَرْضًا، وَمَا يُتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى إِقَامَةِ الْوَاجِبِ يَكُونُ وَاجِبًا، وَكَذَلِكَ فِي الصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ، وَالْحَجَّ إِنْ وَجَبَ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ فِي الْبَيْوْعِ إِنْ كَانَ يَتَّحِرُ.

قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عليه السلام: أَلَا تُصَنَّفُ كِتَابًا فِي الزُّهْدِ؟ قَالَ: صَنَّفْتُ كِتَابًا

**علم الحال**: ي يريد به الأحوال والشؤون التي لا بد أن ت تعرض للإنسان في حياته، كالإيمان ومعرفة أحكام العبادات، والمعاملات الضرورية، وطرق السعي إلى الرزق، والعمل لاكتساب ما يحفظ الرمق، فلأجل أن يكون مؤمنا، يجب أن يتعلم ما يصل به إلى الإيمان من علم أصول الدين، ولأجل أن يعرف ما فرضه الله عليه من واجبات، يجب أن ينظر في علم الفقه؛ ليعرف حدود ذلك، ولأجل أن يعرف سبل السعي إلى الرزق والحصول على المعاش، يجب أن يتعلم من علوم الحياة ما يستطيع تعلمه.

فالغرض الذي يرمي إليه الدين الإسلامي، هو الوصول بالإنسان إلى السعادة في الدنيا والآخرة، قال الله عزوجل: **﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَلَتَّهُرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَإِذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (ال الجمعة: ١٠)، وجاء فيما رواه البهقى من الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال: تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ثم انتهوا، وتعلموا من العربية ما تعرّبون به كتاب الله ثم انتهوا وتعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا.

محمد بن الحسن: يصله بأبي حنيفة عليه السلام صلة قرابة، وهو من تلاميذ أبي يوسف عليه السلام.

في الْبُيُوعِ، يَعْنِي الرَّاهِدُ هُوَ مَنْ يَتَحَرَّزُ عَنِ الشَّهَادَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ فِي التَّحْجَارَاتِ، وَكَذَلِكَ فِي سَائِرِ الْمُعَامَلَاتِ وَالْحِرَفِ، وَكُلُّ مَنْ اسْتَغْلَلَ بِشَيْءٍ مِنْهَا يُفْتَرِضُ عَلَيْهِ عِلْمُ التَّحَرَّزِ عَنِ الْحَرَامِ فِيهِ، وَكَذَلِكَ يُفْتَرِضُ عَلَيْهِ عِلْمُ أَحْوَالِ الْقُلُوبِ، مِنَ التَّوْكِيلِ وَالْإِنْتَابَةِ وَالْحَشْيَةِ وَالرِّضَا؛ فَإِنَّهُ وَاقِعٌ فِي حَمِيمِ الْأَحْوَالِ.

وَشَرْفُ الْعِلْمِ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ؛ إِذْ هُوَ الْمُخْتَصُ بِالْإِنْسَانِ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ الْخِصَالِ سِوَى الْعِلْمِ يَشْتَرِكُ فِيهَا الْإِنْسَانُ وَسَائِرُ الْحَيَوانَاتِ، كَالشَّجَاعَةِ وَالْجُرَأَةِ وَالْقُوَّةِ وَالْجُودِ وَالشَّفَقَةِ وَغَيْرِهَا سِوَى الْعِلْمِ، وَيَهُ أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَ أَدَمَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَأَمْرَهُمْ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَإِنَّمَا شَرْفُ الْعِلْمِ لِكُوْنِهِ وَسِيَّلَةً إِلَى التَّقْوَى الَّتِي يَسْتَحِقُّ بِهَا الْمَرْءُ الْكَرَامَةَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ، كَمَا قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ طَه: ١١٤ :

تَعْلَمُ فَإِنَّ الْعِلْمَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ وَفَضْلٌ وَعُتْوَانٌ لِكُلِّ الْمَحَامِدِ وَكُنْ مُسْتَفِيدًا كُلَّ يَوْمٍ زِيَادَةً مِنَ الْعِلْمِ وَاسْبَحْ فِي بُحُورِ الْفَوَائِدِ تَفَقَّهْ فَإِنَّ الْفِقْهَ أَفْضَلُ قَائِدٍ

**بالسجود له:** حيث قال عز وجل: **(وَعَلِمَ أَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا مَعَرَضُهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبُونِي بِاسْمَاءِ هُؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** (البقرة: ٣١)، وأمرهم بالسجود له في قوله تعالى: **(وَإِذْ قَلَّا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجَدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِلِيَّسَ أَتَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** (البقرة: ٣٤)، والسجود معناه الخضوع. **الحامد:** جمع ممددة - بفتح الميمين - مصدر ميمي يعني الحمودة، يعني أن العلم دليل على أن صاحبه ذو فضل عظيم وأخلاق كريمة وحصل ممددة. **بُحُورِ الْفَوَائِدِ:** أي في الفوائد التي كالبحور كثرة وعظمها، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: **(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** (طه: ١١٤). **فَاصِدٌ:** عادل.

هُوَ الْعِلْمُ الْهَادِيُّ إِلَى سَنَنِ الْهُدَى  
 هُوَ الْحَرْصُنُ يُنْجِيُّ مِنْ جَمِيعِ الشَّدَادِ  
 فَإِنَّ فَقِيهًا وَاحِدًا مُتَوَرِّعًا أَشَدُ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ  
 وَكَذَلِكَ فِي سَائِرِ الْأَخْلَاقِ، نَحْوُ الْجُودِ وَالْبُخْلِ وَالْجُنُبِ، وَالْجُرْأَةِ وَالْتَّكْبِيرِ  
 وَالْتَّوَاضُعِ، وَالْعِفَةِ وَالْإِسْرَافِ وَالْتَّقْبِيرِ وَغَيْرِهَا؛ فَإِنَّ الْكِبْرَ وَالْبُخْلَ وَالْجُنُبَ  
 وَالْإِسْرَافَ حَرَامٌ، وَلَا يُمْكِنُ التَّحْرِرُ عَنْهَا إِلَّا بِعِلْمِهَا وَعِلْمِ مَا يُضَادُهَا، فَيُفْتَرَضُ  
 عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ عِلْمُهَا، وَقَدْ صَنَفَ السَّيِّدُ الْإِمَامُ الْأَجَلُ الشَّهِيدُ نَاصِرُ الدِّينِ  
 أَبُو الْقَاسِمِ كِتَابًا فِي الْأَخْلَاقِ، وَنَعْمَ مَا صَنَفَ، فَيَجِدُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَفْظَهَا.  
 وَأَمَّا حِفْظُ مَا يَقُعُ فِي الْأَحَادِينِ، فَفَرَضَ عَلَى سَيِّلِ الْكِفَايَةِ، إِذَا قَامَ بِهِ الْبَعْضُ فِي  
 الْبَلْدَةِ سَقَطَ عَنِ الْبَاقِينَ، فَإِنَّ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَلْدَةِ مَنْ يَقُومُ بِهِ اشْتَرَكُوا جَمِيعًا فِي  
 الْمَأْثِمِ، فَيَجِدُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَأْمُرُهُمْ بِذَلِكَ، وَيُجْبِرَ أَهْلَ الْبَلْدَةِ عَلَيْهِ.  
 وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ عِلْمَ مَا يَقُعُ عَلَى نَفْسِهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ هُوَ بِمَنْزِلَةِ الطَّعَامِ لَا بُدَّ لِكُلِّ

**سنن:** السنن - بفتح السين -: الطريق. **من ألف عابد:** ليس المراد بالألف تحديد العدد، بل بيان الكثرة، وإنما كان الفقيه المترور الواحد أشد على الشيطان من كثير من العابدين غير الفقهاء؛ لأن الفقيه على بينة من الحلال والحرام، فلا يستطيع الشيطان أن يضله، أما العابد غير الفقيه، فهو يعبد الله على غير بصيرة، فمن الهين على الشيطان أن يورطه في الضلال دون أن يشعر، ومن السهل أن يقعه في حبائل متشابكة من الشبه والشكوك.

**المأثم:** الإثم والمعصية، وإنما اعتبر الجميع مشركين في الإثم والمعصية، بترك ما يحتاج إليه الفرد في بعض الأحيان؛ لأنه مصلحة عامة، فإذا انقطعت حاجة الفرد إليها في بعض الأحيان، فحاجة الجموع إليها دائمة لا تنقطع. **لا بد لكل إلخ:** يتلخص معنى هذه العبارة في أن من العلوم ما هو ضروري للمرء، لا يستطيع أن يؤدي واجباته الدينية والدينوية إلا به، كما لا يستطيع أن يعيش بدون طعام يقيم به أوده ويسد رمقه، فتعلم مثل هذه العلوم واجب شرعا =

وَاحِدٌ مِنْهُ، وَعِلْمٌ مَا يَقَعُ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيْمِ بِمَنْزِلَةِ الدَّوَاءِ، يُحْتَاجُ إِلَيْهِ حِينَ الْمَرَضِ فَقَطُّ، وَعِلْمُ النُّجُومِ بِمَنْزِلَةِ الْمَرَضِ، فَتَعْلَمُهُ حَرَامٌ؛ لِأَنَّهُ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ، وَالْهَرَبُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْرِهِ غَيْرُ مُمْكِنٍ، فَيَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَشْتَغِلَ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالصَّدَقَاتِ الدَّافِعَةِ لِلْبَلَاءِ، وَيَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ لِيَصُونَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْبَلَاءِ وَالْأَفَاتِ؛ فَإِنَّ مَنْ رُزِقَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرِمِ الْإِجَابَةَ، فَإِنْ كَانَ الْبَلَاءُ مُقْدَرًا يُصْبِبُهُ لَا مَحَالَةَ، لَكِنْ يُسَيِّرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيَرْزُقُهُ الصَّبَرَ بِرَكَةَ الدُّعَاءِ، اللَّهُمَّ إِلَّا إِذَا تَعْلَمَ مِنَ النُّجُومِ قَدْرًا مَا يَعْرِفُ بِهِ الْقِبْلَةَ وَأَوْقَاتَ الصَّلَاةِ، فَيَجْحُوْزُ ذَلِكَ،

على كل فرد بعينه، ومنها ما قد يحتاج إليه في بعض الأحيان، كما يحتاج الإنسان إلى الدواء حين المرض، فتعلم مثل هذه العلوم لا يجب على كل فرد بعينه، ولكن يجب أن يكون في كل جماعة عدد من العارفين بما يكفي لسد حاجة هذه الجماعة إليها، فمثلاً لا يجب على كل فرد أن يكون طبيباً، ولكن يجب أن يكون في كل جماعة عدد من الأطباء يكفي لعلاج من يمرض منهم.

**علم النجوم:** يظهر أن المؤلف لا يقصد بعلم النجوم علم الفلك، بدليل قوله: "واهرب من قضاء الله غير ممكן؛ فإن علم الفلك لا يبحث في وسائل الهرب من قضاء الله، وإنما هو علم يبحث في عالم الكواكب والأفلاك، ونظام سيرها وقواعد الجاذبية بينها، وأوقات شروقها وغروبها وغير ذلك، مما يحتاج إليه أشد الاحتياج في كثير من الشؤون الدينية والدنيوية، ومن يطلع على أبحاث الفلكيين الدقيقة، لا يسعه إلا أن يخرب ساجداً لخالق هذا العالم الذي يهرب العقول ويدهش الآباب، قال الله تعالى: **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ النَّبَاتِ لَآيَاتٍ لِأُولَئِكَ الْمُنَجِّيَاتِ** (آل عمران: ١٩٠)، وقال **سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ثم انتهوا، وتعلموا من العربية ما تعرّبون به كتاب الله ثم انتهوا، وتعلموا من النجوم ما تكتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا.

وَأَمَّا تَعْلَمُ عِلْمَ الْطَّبِّ فَيَحْوِرُ؛ لِأَنَّهُ سَبَبٌ مِّنَ الْأَسْبَابِ، فَيَحْوِرُ تَعْلُمُهُ كَسَائِرِ الْأَسْبَابِ، وَقَدْ تَدَاوَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمُ الْفِقْهِ لِلْأَدِيَانِ، وَعِلْمُ الْطَّبِّ لِلْأَبْدَانِ، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ بُلْغَةُ مَجْلِسٍ.

وَأَمَّا تَفْسِيرُ الْعِلْمِ: فَهُوَ صِفَةٌ يَتَحَلَّ بِهَا لِمَنْ قَامَتْ هِيَ بِهِ الْمَذْكُورُ كَمَا هُوَ.

وَالْفِقْهُ: مَعْرِفَةُ دَقَائِقِ الْعِلْمِ مَعَ نَوْعِ عِلَاجٍ. قَالَ أَبُو حَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْفِقْهُ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا، وَقَالَ: مَا الْعِلْمُ إِلَّا الْعَمَلُ بِهِ، وَالْعَمَلُ بِهِ تَرْكُ الْعَاجِلِ لِلْآجِلِ، فَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَعْفُلَ عَنْ نَفْسِهِ وَمَا يَنْفَعُهَا وَمَا يَضُرُّهَا فِي أُولَاهَا وَآخِرَاهَا، فَيَسْتَجْلِبُ مَا يَنْفَعُهَا وَيَجْتَنِبُ مَا يَضُرُّهَا؛ كَيْلَا يَكُونُ عَقْلُهُ وَعِلْمُهُ حُجَّةٌ عَلَيْهِ، فَيَرْدَدُ عُقُوبَةً، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُخْطِهِ وَعِقَابِهِ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي مَنَاقِبِ الْعِلْمِ وَفَضَائِلِهِ آيَاتٌ وَأَخْبَارٌ صَحِيحَةٌ مَشْهُورَةٌ، لَمْ نَشْتَعِلْ بِذِكْرِهَا؛ كَيْلَا يَطُولُ الْكِتَابُ.

**بلغة مجلس:** كفاية مجلس، أي يكفي للتحدث به في المجلس، ولو صح أن الإمام الشافعي رضي الله عنه قال هذا، فليس يقصد منه أن غير هذين العلمين لا فائدة منه سوى التحدث به في المجالس، وإنما يقصد أنه يجب وجوها علينا على كل فرد أن يعرف من الفقه ما يستقيم به دينه، وتصح عبادته، ومن علم الطب ما يحفظ به صحته، وينقى أسباب الأمراض، وهو ما يسمى "علم تدبير الصحة" وما عدا هذين العلمين فهو واجب وجوها كفائية.

**المذكور إلخ:** أي ما يتعلق به العلم. كما هو: أي على حقيقته. **نوع:** هذا تعريف للفقه بالمعنى اللغوي العام الذي يشمل كل العلوم. **يَطُولُ الْكِتَابُ:** قال الله تعالى: **«فَلَمْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ»** (الزمر: ٩)، وقال عزوجل: **«تَرَفَعَ اللَّهُ عَنِ الْأَذْنِينَ أَمْتُنَا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ»** (المجادلة: ١١)، وقال عزوجل: **«بِيُوتِي الْحِكْمَةِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ»** (البقرة: ٢٦٩)، =

## فصل في النية حال التعلم

ثُمَّ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ النِّيَّةِ فِي زَمَانِ تَعْلُمِ الْعِلْمِ؛ إِذَا النِّيَّةُ هِيَ الْأَصْلُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: كَمْ مِنْ عَمَلٍ يَتَصَوَّرُ بِصُورَةِ أَعْمَالِ الدُّنْيَا، وَيَصِيرُ بِحُسْنِ النِّيَّةِ مِنْ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ، وَكَمْ مِنْ عَمَلٍ يَتَصَوَّرُ بِصُورَةِ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ، ثُمَّ يَصِيرُ مِنْ أَعْمَالِ الدُّنْيَا بِسُوءِ النِّيَّةِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَنْتَوِي الْمُتَعَلِّمُ بِطَلَبِ الْعِلْمِ رِضَاءَ اللَّهِ تَعَالَى وَالدَّارِ الْآخِرَةِ، وَإِزَالَةِ الْجَهْلِ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ سَائِرِ الْجُهَّالِ، وَإِحْيَا الدِّينِ وَإِبْقَاءِ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ بَقاءَ الْإِسْلَامِ بِالْعِلْمِ، وَلَا يَصْحُ الرُّهْدُ وَالْتَّقْوَى مَعَ الْجَهْلِ، أَنْشَدَنِي الْأَسْتَاذُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُ بُرْهَانُ الدِّينِ صَاحِبُ "الْهِدَايَةِ" لِعَصْبِهِمْ:

فَسَادٌ كَبِيرٌ عَالِمٌ مُتَهَكٌّ وَأَكْبَرُ مِنْهُ جَاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ  
هُمَا فِتْنَةٌ فِي الْعَالَمِينَ عَظِيمَةٌ لِمَنْ يَهْمَأ فِي دِينِهِ يَتَمَسَّكُ  
وَيَنْوِي بِهِ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَةِ الْعُقْلِ وَصِحَّةِ الْبَدْنِ، وَلَا يَنْوِي بِهِ إِقْبَالُ النَّاسِ إِلَيْهِ،  
وَلَا اسْتِجْلَابُ حُطَامِ الدُّنْيَا، وَالْكَرَامَةُ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ  
الْحَسَنِ عليه السلام: لَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَبِيدِي لَأَعْتَقْتُهُمْ وَتَبَرَّأْتُ عَنْ وَلَائِهِمْ،  
وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ وَجَدَ لَذَّةَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ قَلَّمَا يَرْغَبُ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ.  
أَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُ الْأَسْتَاذُ قَوَامُ الدِّينِ حَمَادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ  
الصَّفَارُ الْأَنْصَارِيُّ إِمَلَاءً لِأَبِي حَنِيفَةَ عليه السلام شِعْرًا:

= وجاء في "البخاري" أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، خير الدنيا  
والآخرة مع العلم، وشر الدنيا والآخرة مع الجهل.

مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْمَعَادِ فَأَرَى بِفَضْلِهِ مِنَ الرَّشَادِ  
 فَيَا لِخُسْرَانِ طَالِبِهِ لِنَلْيَلِ فَضْلِهِ مِنَ الْعِبَادِ  
 اللَّهُمَّ إِذَا طَلَبَ الْجَاهَ لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنْفِيذَ الْحَقِّ  
 وَإِعْزَازِ الدِّينِ، لَا لِنَفْسِهِ وَهُوَ أَهْدَى، فَيَجْهُزُ ذَلِكَ بِقَدْرِ مَا يُقْيِمُ بِهِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ  
 وَالنَّهَايَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَبْنِي عِلْمًا طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ  
 بِحُجْدٍ كَثِيرٍ، فَلَا يَصْرِفُهُ إِلَى الدُّنْيَا الْحَقِيرَةِ الْقَلِيلَةِ الْفَانِيَةِ.

هِيَ الدُّنْيَا أَفْلَى مِنَ الْقَلِيلِ وَعَاشِقُهَا أَذَلُّ مِنَ الدَّلِيلِ  
 تُصِمُّ بِسُحْرِهَا قَوْمًا وَتُعْمِي فَهُمْ مُتَحَرِّرُونَ بِلَا دَلِيلٍ  
 وَيَبْنِي لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَلَا يُذِلُّ نَفْسَهُ بِالْطَّمَعِ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ، وَيَتَحَرَّزُ عَمَّا فِيهِ مَذَلَّةُ  
 الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَيَكُونُ مُتَوَاضِعًا، وَالْتَّوَاضُعُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْمَذَلَّةِ وَالْعِفَافِ، وَيُعْرَفُ  
 ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْأَخْلَاقِ، أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجْلُ الْأَسْتَاذُ رُكْنُ الْإِسْلَامِ  
 الْمَعْرُوفُ بِالْأَدِيبِ الْمُخْتَارِ للشّعراء شِعْرًا لِنَفْسِهِ:

إِنَّ التَّوَاضُعَ مِنْ حِصَابِ الْمُتَّقِيِّ وَبِهِ التَّقْيَى إِلَى الْمُعَالَى يَرْتَقِي  
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ عُجْبُ مَنْ هُوَ  
 فِي حَالِهِ أَهُوَ السَّعِيدُ أَمْ الشَّقِيقِ  
 يَوْمَ التَّوَى مُتَسَفِّلٌ أَوْ مُرْتَقِي  
 وَالْكِبِيرَيَاءُ لِرَبِّنَا صِفَةُ بِهِ  
 قَالَ أَبُو حَيْفَةَ للشّعراء لِأَصْحَابِهِ: عَظَمُوا عَمَائِمَكُمْ، وَوَسَعُوا أَكْمَامَكُمْ، . . . .

**عظموا عمائكم** بلغ: المقصود من هذا أنه ينبغي للمتعلم أن يظهر بالظاهر الذي يكسبه الإجلال والاحترام؛ تعظيمًا للعلم وإكبارًا لشأنه.

وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ؛ لِئَلَّا يَسْتَعْنِفَ بِالْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَيَنْبُغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى كِتَابِ الْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبَهَا أَبُو حَنِيفَةَ رض لِيُونُسَ بْنِ حَالِدِ السَّمْتِي رض عِنْدَ الرُّجُوعِ إِلَى أَهْلِهِ، يَجِدُهُ مَنْ يَطْلُبُهُ، وَقَدْ كَانَ أُسْتَادُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الْأَئْمَةِ عَلَيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوْحَهُ الْعَزِيزُ أَمْرَنِي بِكِتابَتِهِ عِنْدَ الرُّجُوعِ إِلَى بَلَدِي وَكِتَبَتِهِ، وَلَا بُدَّ لِلْمُدَرِّسِ وَالْمُفْتَى فِي مُعَامَلَاتِ النَّاسِ مِنْهُ.

## فصل في اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات

يَبْغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ أَحْسَنَهُ، وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَمْرٍ دِينِيٍّ فِي الْحَالِ، ثُمَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْمَالِ، فَيَقْدِمُ عِلْمُ التَّوْحِيدِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَيَعْرِفُ اللَّهُ تَعَالَى بِالدَّلِيلِ؛ فَإِنَّ إِيمَانَ الْمُقْلَدِ وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا عِنْدَنَا، لَكِنْ يَكُونُ آثِمًا بِتَرْكِ الْأَسْتِدْلَالِ، وَيَخْتَارُ الْعَتِيقَ دُونَ الْمُحْدَثَاتِ، قَالُوا: عَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمُحْدَثَاتِ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَشْتَغِلَ بِهَذَا الْجَدَلِ الَّذِي ظَهَرَ بَعْدَ اِنْقِرَاضِ الْأَكَابِرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ؛ فَإِنَّهُ يُبَعِّدُ الطَّالِبَ عَنِ الْفِقْهِ وَيُضِيِّعُ الْعُمُرَ، وَيُؤْرِثُ الْوَحْشَةَ وَالْعَدَاوَةَ، وَهُوَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَارْتِفَاعِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ، كَذَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ.

**احسن:** احسن كل علم ما كان من جوهره وصرحه، وخلص من المناقشات والخلافات،  
قال الشاعر:

ما حوى العلم جيماً أحد لا ولو مارسه ألف سنه  
إيما العلم بعيد غوره فخذلوا من كل علم أحسن

**ترك الاستدلال:** أي معرفة الدليل، وأفضل الأدلة في ذلك ما كان فطرياً يسيطاً، كذلك الدليل الناصع الذي قاله الأعرابي في لمحه قوية صريحة: البرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فأرض ذات فجاج، وسماء ذات أبراج، أفلأ تدل على العلي القدير؟.

**العتيق:** يزيد بالعتيق ما تم الاتفاق عليه بعد أن قام البرهان القاطع على صحته، ويريد بالحديث ما يزال الخلاف فيه محتدماً، ولم تتفك أدلة الآراء المتصادمة فيه، ينقض بعضها بعضاً، وذلك لأنه لا ينبغي للمتعلم أن يعتقد شيئاً قبل أن يقوم البرهان على صحته.

**أشراط:** جمع شرط - بفتح الشين والراء - العلامة، أي علامات يوم القيمة.

**ورد في الحديث:** يشير إلى ما رواه الديلمي عن ابن مسعود رض أن النبي صل قال: **تعلموا** العلم قبل أن يرفع؛ فإن أحدكم لا يدرى متى يفتقر إلى ما عنده، وعليكم بالعلم، وإيماكم والتنطع والتبدع والتعمق، وعليكم بالعتيق.

وَأَمَّا اخْتِيَارُ الْأَسْتَادِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَخْتَارَ الْأَعْلَمَ وَالْأَوْرَعَ وَالْأَسَنَ، كَمَا اخْتَارَ أَبُو حَيْنَةَ الله حَمَادَ بْنَ سُلَيْمَانَ الله بَعْدَ التَّأْمُلِ وَالْتَّفَكُّرِ، وَقَالَ: وَجَدْتُهُ شِيَخًا وَقُورًا حَلِيمًا صَبُورًا، وَقَالَ: بَيْتُ عِنْدَ حَمَادَ بْنِ سُلَيْمَانَ فَنَمِيَتْ.

قَالَ الله: سَمِعْتُ حَكِيمًا مِنْ حُكَمَاءِ سَمْرَقَنْدَ يَقُولُ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ شَأْوَرَنِي فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَكَانَ عَازِمًا عَلَى الدَّهَابِ إِلَى بُخَارَى لِطَلَبِ الْعِلْمِ - وَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُشَأْوَرَ فِي كُلِّ أَمْرٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ الله بِالْمُشَائِرَةِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَفْطَنَ مِنْهُ، وَمَعَ ذَلِكَ أَمْرٌ بِالْمُشَائِرَةِ، وَكَانَ يُشَأْوِرُ أَصْحَابَهُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ حَتَّى حَوَائِجَ الْبَيْتِ.

قَالَ عَلَيَّ كَرَمَ اللَّهُ وَجْهُهُ: مَا هَلَكَ أَمْرُؤٌ عَنْ مَشَوِّرَةِ، وَقِيلَ: النَّاسُ رَجُلٌ وَنَصْفُ رَجُلٍ وَلَا شَيْءٌ، فَالرَّجُلُ: مَنْ لَهُ رَأْيٌ صَائِبٌ وَيُشَأْوِرُ. وَنَصْفُ الرَّجُلِ: مَنْ لَهُ رَأْيٌ صَائِبٌ وَلَكِنْ لَا يُشَأْوِرُ، أَوْ يُشَأْوِرُ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لَهُ. وَلَا شَيْءٌ: مَنْ لَا رَأْيَ لَهُ وَلَا يُشَأْوِرُ.

قَالَ جَعْفُرُ الصَّادِقُ رضي الله عنه لِسُفِيَّانَ الثُّوْرِيَّ الله: شَأْوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى، وَطَلَبُ الْعِلْمِ مِنْ أَعْلَى الْأُمُورِ وَأَصْعَبِهَا، فَكَانَتِ الْمُشَائِرَةُ فِيهِ أَهْمَ وَأَوْجَبَ - قَالَ الْحَكِيمُ الله: إِذَا ذَهَبْتَ إِلَى بُخَارَى فَلَا تَعْجَلْ فِي الْاِخْتِلَافِ إِلَى الْأَئِمَّةِ، وَامْكُثْ شَهْرَيْنِ، حَتَّى تَتَأْمَلَ وَتَخْتَارَ أَسْتَادًا؛ فَإِنَّكَ إِذَا ذَهَبْتَ . . .

**فَكَانَتِ الْمُشَائِرَةُ** ابن حجر: ما بين الشرطين ليس من كلام الحكيم، بل من كلام المؤلف، ساقه هنا لبيان أهمية المشورة. **الاختلاف**: الاختلاف إلى الأئمة هو التردد على مجالسهم لأخذ العلم عنهم.

إِلَى عَالِمٍ وَبَدَأَتِ الْسَّيِّقَ عِنْدَهُ رَبِّمَا لَا يُعْجِبُكَ دَرْسُهُ، فَشَرُّكَهُ وَتَذَهَّبُ إِلَى  
آخَرَ، فَلَا يُبَارِكُ لَكَ فِي التَّعْلُمِ، فَتَأْمَلُ شَهْرَيْنِ فِي اخْتِيَارِ الْأُسْنَادِ، وَشَاؤِرُ حَتَّى لَا  
تَحْتَاجُ إِلَى تَرْكِهِ وَالْأَعْرَاضِ عَنْهُ، فَتَبْثُتَ عِنْدَهُ حَتَّى يَكُونَ تَعْلُمُكَ مُبَارِكًا،  
وَتَنْتَفَعَ بِعِلْمِكَ كَثِيرًا، وَاعْلَمُ أَنَّ الصَّبَرَ وَالثَّبَاتَ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ،  
وَلِكِنَّهُ عَزِيزٌ، كَمَا قِيلَ:

لِكُلِّ إِلَى شَأْوِ الْعَلَا حَرَكَاتُ  
وَلَكِنْ عَزِيزٌ فِي الرِّجَالِ ثَبَاتُ  
قِيلَ: الشَّجَاعَةُ صَبِرُ سَاعَةً، فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَثْبُتَ وَيَصْبِرَ عَلَى أَسْتَادِهِ،  
وَعَلَى كِتَابِهِ حَتَّى لَا يَتَرُكَهُ أَبْتَرَ، وَعَلَى فَنِّهِ حَتَّى لَا يَسْتَغْلِلَ بِهِنْ آخَرَ قَبْلَ أَنْ يَتَقْنَنَ  
الْأُولَى، وَعَلَى بَلَدِهِ حَتَّى لَا يَتَقْلِلَ إِلَى بَلَدِ آخَرَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ كُلُّهُ  
يُفَرِّقُ الْأُمُورَ وَيُشْغِلُ الْقَلْبَ، وَيُضَيِّعُ الْأَوْقَاتَ وَيُؤْذِي الْمُعَلَّمَ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَصْبِرَ  
عَمَّا تُرِيدُهُ نَفْسُهُ وَهَوَاهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ الْهَوَى لَهُوَ الْهُوَانُ بِعَيْنِهِ وَصَرِيعُ كُلٌّ هُوَيْ صَرِيعُ هَوَانٍ  
وَيَصْبِرُ عَلَى الْمِحْنَ وَالْبَيَّنَاتِ، فَقَدْ قِيلَ: حَزَّا إِنَّ الْمِنَّ عَلَى قَنَاطِرِ الْمِحْنِ.  
وَأَنْشَدْتُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ لِعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَاحِبِ الْمُكَبَّلِ  
أَلَا لَا تَنَالُ الْعِلْمَ إِلَّا بِسَيْنَةٍ سَأَنِيْكَ عَنْ مَحْمُوعِهَا بِيَانٍ  
ذَكَاءً وَجِرْصَ وَأَصْطَبَارَ وَبُلْغَةً وَإِرْسَادَ أُسْتَادَ وَطُولُ زَمَانٍ

**بلغة:** البلغة: ما يتبلغ به من العيش.  
**وبدأت بالسبق عنده:** أي بدأت بأخذ العلم عنه قبل التأمل، وحسن الاختيار. **أبتر:** ناقص.

وَأَمَّا اختِيَارُ الشَّرِيكِ، فَيَبْيَغِيُّ أَنْ يَخْتَارَ الْمُجَدَّدَ وَالْوَرِعَ وَصَاحِبَ الطَّبِيعَ الْمُسْتَقِيمِ، وَيَفْرَأُ مِنَ الْكَسْلَانِ وَالْمُعَطَّلِ، وَالْمِكْتَارِ وَالْمُفْسِدِ وَالْفَتَّانِ.

فَقَالَ الشَّاعِرُ:

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ  
فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمَقَارِنِ يَقْتَدِيُ  
وَإِنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ فَقَارِنُهُ تَهْتَدِيُ  
فَإِنْ كَانَ ذَا شَرٍ فَجَاهِيُّهُ سُرْعَةُ  
وَأَنْشَدْتُ:

لَا تَصْحِبِ الْكَسْلَانَ فِي حَالَتِهِ  
كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادِ آخَرِ يَفْسُدُ  
عَدُوَيِ الْبَلِيدِ إِلَى الْحَلِيدِ سَرِيعَةُ  
وَقَالَ ﷺ: كُلُّ مُوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنَّ أَبَوَيْهِ يُهَوِّدَاهُ أَوْ يُنَصِّرَاهُ  
أَوْ يُمَجَّسِّنَاهُ، الْحَدِيثُ، وَيُقَالُ فِي الْحِكْمَةِ بِالْفَارِسِيَّةِ:

يارِ بد بدتر بود از مارِ بد      حق ذات پاک الله الصمد  
يارِ بد آرد ترا سوئ جحيم      يار نیکو گیر تا یابی نعیم

**المكتار:** كثير الكلام. الفتان: هو من يثير الفتن والمنازعات بين الناس.

**عن المرأة لا تسأل إلخ:** الذي أعرفه من رواية هذا الشعر هو قوله:

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم      ولا تصحب الأردي فردي مع الردي  
عن المرأة لا تسأل وسل عن قرينه      فكل قرین بالمقارن يقتدي  
ومن هذا المعنى ما رواه ابن ماجه عن أبي هريرة رض قال: اخترعوا الناس  
بأحوالهم؛ فإن الرجل يخادون من يعجبه نحوه أي منهجه وطريقته.

**يار بد إلخ:** جاء في شرح الشيخ إبراهيم بن إسماعيل لهذا الكتاب بياناً لمعنى هذا الشعر  
الفارسي: يعني أن الصاحب سواءً من الحياة السوداء، وأكثر منها ضرراً.

وَقَلِيلٌ : إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ  
 إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ  
 أَوْ شَاهِدًا يُخْبِرُ عَنْ غَائِبٍ  
 فَاعْتَبِرْ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا  
 وَاعْتَبِرْ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

**فَاعْتَبِرْ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا:** يمكن أن يقال إن المراد بـ"أسمائها" الأسماء التي تطلق عليها، فكلمة "ضيعة" تدل على أنها أرض ذات زرع وضرع، وكلمة "حديقة" تدل على أنها ذات أشجار وثمار، ويمكن أن يقال: إن المراد بـ"أسمائها" أسماء ساكنيها، فإذا شاعت بينهم أسماء صخر، وحجر والقارظ ودارم، دل ذلك على أنها أرض جبلية يكثر فيها شجر القرظ والدارم، وإذا شاع فيها أسماء أسد، وثعلب وكلب أو كلاب مثلا، دل ذلك على أن هذه الحيوانات تكثر فيها.

## فصل في تعظيم العلم وأهله

اعلم أن طالب العلم لا ينال العلم، ولا ينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله، وتعظيم الأستاذ وتوقيره، فقد قيل: ما وصل من وصل إلا بالحرمة، وما سقط من سقط إلا بترك الحرمة، وقيل: الحرمة خير من الطاعة، إلا ترى أن الإنسان لا يكفر بالمعصية، وإنما يكفر باستحقافها، وترك الحرمة.

ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم، قال علي كرم الله وجهه: أنا عبد من علمني حرفاً واحداً، إن شاء باع، وإن شاء أعتق، وإن شاء اسرق، وقد أنشدت في ذلك شعراً:

رأيت أحق الحق حق المعلم  
وأوجهه حفظاً على كل مسلم  
لقد حق أن يهدى إليه كرامة  
لتعليم حرفٍ واحدٍ ألفٍ درهمٍ  
فإن من علمك حرفاً مما تحتاج إليه في الدين، فهو أبوك في الدين، وكان  
أستاذنا الشيخ الإمام سعيد الدين الشيرازي رحمه الله يقول: قال مشاريخنا رحمهم الله: من  
أراد أن يكون ابنه عالماً، فينبغي أن يرعايه الغرباء من الفقهاء، ويكرمه  
ويطعمهم، ويعظمهم ويعطهم شيئاً، فإن لم يكن ابنه عالماً كان حفيده عالماً.  
ومن توقير المعلم إلا يمشي أمامه، ولا يجلس مكانه، ولا يتدبر بالكلام عنده  
إلا بإذنه، ولا يكرر الكلام عنده، ولا يسأل شيئاً عند ملالته، ويراعي الوقت،

**بالحرمة:** الحرمة: المهابة والتعظيم. **ملالته:** الملالة: الضجر والسام. ويراعي الوقت: أي لا يفعل شيئاً إلا في الوقت المناسب له.

وَلَا يَدْعُقَ الْبَابَ، بَلْ يَصْبِرَ حَتَّى يَخْرُجَ.

وَفِي الْجُمْلَةِ يَطْلُبُ رَضَاهُ، وَيَحْتَنِبُ سُخْطَهُ، وَيَمْتَشِلُ أَمْرَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْحَالِقِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يُدْهِبُ دِينَهُ لِدُنْيَا غَيْرِهِ.

وَمِنْ تَوْقِيرِهِ تَوْقِيرُ أَوْلَادِهِ وَمَنْ يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَكَانَ أُسْتَادُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ صَاحِبُ "الْهِدَايَةِ" ﷺ يَحْكِيُ أَنَّ وَاحِدًا مِنْ كِبَارِ أَئِمَّةِ بُخَارَى كَانَ يَجْلِسُ مَجْلِسَ الدَّرْسِ، وَكَانَ يَقُولُ فِي بَحْلَالِ الدَّرْسِ أَحْيَانًا، فَسَأَلَوْهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ أُسْتَادِي يَلْعَبُ مَعَ الصَّبَيْانِ فِي السَّكَّةِ، وَيَحْجِيُ أَحْيَانًا إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ أَقْوَمُ لَهُ؛ تَعْظِيْمًا لِأُسْتَادِيِّ، وَكَانَ الْقَاضِيُّ الْإِمامُ فَخْرُ الدِّينِ الْأَرْسَابِنْدِيُّ رَئِيسُ الْأَئِمَّةِ فِي "مَرْوَ" وَكَانَ السُّلْطَانُ يَحْتَرِمُهُ عَالِيَّةً الْإِحْتِرَامِ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا وُجِدْتُ فِي هَذَا الْمَنْصَبِ بِخِدْمَةِ الْأُسْتَادِ؛ فَإِنَّمَا كُنْتُ أَخْدُمُ الْأُسْتَادَ الْقَاضِيَ الْإِمامَ أَبَا يَزِيدَ الدُّبُوِسِيَّ، وَكُنْتُ أَخْدِمُهُ، وَأَطْبَخُ طَعَامَهُ ثَلَاثَيْنَ سَنَةً وَلَا أَكُلُّ مِنْهُ شَيْئًا.

وَكَانَ الشَّيْخُ الْإِمامُ الْأَجَلُ شَمْسُ الْأَئِمَّةِ الْحَلَوَانِيُّ ﷺ قَدْ خَرَجَ مِنْ بُخَارَى، وَسَكَنَ فِي بَعْضِ الْقُرَى أَيَّامًا لِحَادِثَةٍ وَقَعَتْ لَهُ، وَقَدْ زَارَهُ تَلَامِيذُهُ غَيْرَ الشَّيْخِ الْإِمامِ الْقَاضِيِّ شَمْسِ الْأَئِمَّةِ الزَّرْنُجِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ حِينَ لَقِيَهُ: لِمَ لَمْ تُرْزِنِي؟ فَقَالَ لَهُ: كُنْتُ مَشْغُولًا بِخِدْمَةِ الْوَالِدَةِ، فَقَالَ: تُرْزَقُ الْعُمَرَ، وَلَا تُرْزَقُ رَوْنَقَ الدَّرْسِ، وَكَانَ كَدِيلَكَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ الْقُرَى، وَلَمْ يَتَتَّمِمْ لَهُ الدَّرْسُ، فَمَنْ تَأَذَّى مِنْهُ أُسْتَادُهُ يُحْرِمُ بَرَكَةَ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ إِلَّا قَلِيلًا.

إِنَّ الْمُعَلِّمَ وَالْطَّيِّبَ كَلَاهُمَا  
لَا يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرِمَا  
فَاصْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ جَفَوْتَ طَبِيعَةَ  
وَاقْفُعْ بِجَهْلِكَ إِنْ جَفَوْتَ مُعَلِّمَ  
وَحُكِيَّ أَنَّ الْخَلِيفَةَ هَارُونَ الرَّشِيدَ بَعَثَ ابْنَهُ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ؛ لِيَعْلَمَ الْعِلْمَ  
وَالْأَدَبَ، فَرَأَاهُ يَوْمًا يَتَوَضَّأُ وَيَعْسِلُ رِجْلَهُ، وَابْنُ الْخَلِيفَةَ يَصْبُرُ الْمَاءَ عَلَى رِجْلِهِ،  
فَعَاتَبَ الْأَصْمَعِيَّ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: إِنَّمَا بَعَثْتَنِي إِلَيْكَ لِتَعْلَمَهُ وَتَوَدَّبَهُ، فَلِمَادَلَمْ تَأْمُرْهُ  
بِأَنْ يَصْبُرَ الْمَاءَ بِإِحْدَى يَدِيهِ، وَيَعْسِلَ بِالْأُخْرَى رِجْلَكَ؟

وَمِنْ تَعْظِيمِ الْمُعَلِّمِ تَعْظِيمُ الْكِتَابِ، فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَلَا يَأْخُذُ الْكِتَابَ إِلَّا  
بِالطَّهَارَةِ، وَحُكِيَّ عَنِ الشَّيْخِ شَمْسِ الْأَئِمَّةِ الْحَلْوَانِيِّ حَلَّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا نِلْتُ  
هَذَا الْعِلْمَ بِالتَّعْظِيمِ؛ فَإِنَّمَا مَا أَخْدَتُ الْكَاغِدَ إِلَّا بِالطَّهَارَةِ، وَالشَّيْخُ الْإِمامُ  
شَمْسُ الْأَئِمَّةِ السَّرَّاجِيِّ حَلَّ كَانَ مَبْطُونًا، وَكَانَ يُكَرَّرُ فِي لَيْلَةٍ، فَنَوْضًا فِي  
تِلْكَ اللَّيْلَةِ سَيْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يُكَرَّرُ إِلَّا بِالطَّهَارَةِ، وَهَذَا إِلَّا أَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ،  
وَالْوُضُوءُ نُورٌ، فَيَزْدَادُ نُورُ الْعِلْمِ بِهِ.

وَمِنْ التَّعْظِيمِ الْوَاجِبِ أَلَا يَمْدُدْ رِجْلَهُ إِلَى الْكِتَابِ، وَيَصْبُرُ كُتُبَ التَّفْسِيرِ فَوْقَ  
سَائِرِ الْكُتُبِ؛ تَعْظِيمًا، وَلَا يَضْعَ عَلَى الْكِتَابِ شَيْئًا آخَرَ، وَكَانَ أُسْتَادُنَا شَيْخُ  
الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ حَلَّ يَحْكِيُّ عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْمَشَايخِ أَنَّ فَقِيهَهَا كَانَ وَضَعَ  
الْمِحْبَرَةَ عَلَى الْكِتَابِ، فَقَالَ لَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ: "بِرْ نِيَابِيْ" ،.....

**الكاغد:** - بفتح الغين -: القرطاس. **مبطون:** المبطون هو من يشتكى بطنه.  
**يكرر:** يزيد مذكرة العلم. **بر نيابي:** في شرح الشيخ إبراهيم بن إسماعيل أن معنى هذه  
الكلمة: لا تجد النفع من علمك.

وَكَانَ أَسْتَادُنَا الْقَاضِيُّ الْإِمَامُ الْأَجْلُ فَخْرُ الْإِسْلَامِ الْمُعْرُوفُ بِقَاضِيِّ خَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنْ لَمْ يُرِدْ بِذَلِكَ الْإِسْتِحْفَافَ فَلَا بَأْسَ بِهِ، وَالْأَوْلَى أَنْ يَتَحَرَّزَ عَنْهُ.

وَمِنَ التَّعَظِيمِ الْوَاجِبِ أَنْ يُحَوَّدَ كِتَابَ الْكِتَابِ، وَلَا يُقْرَمُطَ وَيَتَرُكَ الْحَاشِيَةَ إِلَّا عِنْدَ الْضَّرُورَةِ، وَرَأَى أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَاتِبًا يُقْرَمُطُ فِي الْكِتَابَةِ، فَقَالَ: لِمَ تُقْرَمُطُ خَطْكَ؟ إِنْ عِشْتَ تَنَدَّمْ وَإِنْ مُتَ تُشَتَّمْ. يَعْنِي إِذَا سِخْتَ وَضَعْفَ بَصَرُكَ نَدِمْتَ عَلَى ذَلِكَ، وَحُكِيَ عَنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ مَحْمُدِ الدِّينِ السَّرْحَكِيِّ أَنَّهُ قَالَ: مَا قَرَمَطْنَا إِلَّا نَدِمْنَا، وَمَا اتَّخَذْنَا إِلَّا نَدِمْنَا، وَمَا لَمْ نُقَابِلْ إِلَّا نَدِمْنَا، وَيَبْغِي أَنْ يَكُونَ تَقْطِيعُ الْكِتَابِ مُرَبَّعًا؛ فَإِنَّهُ تَقْطِيعُ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ أَيْسَرُ إِلَى الرَّفْعِ وَالْوَضْعِ وَالْمُطَالَعَةِ، وَيَبْغِي أَلَا يَكُونَ فِي الْكِتَابِ شَيْءٌ مِنَ الْحُمْرَةِ؛ فَإِنَّهَا صَبَيْعُ الْفَلَاسِفَةِ لَا صَبَيْعُ السَّلْفِ، وَمِنْ مَشَائِخِنَا مِنْ كَرَهِ اسْتِعْمَالِ الْمُرَكَّبِ الْأَحْمَرِ.

وَمِنْ تَعَظِيمِ الْعِلْمِ تَعَظِيمُ الشُّرَكَاءِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالدَّرْسِ وَمَنْ يُتَعَلَّمُ مِنْهُ، وَالْتَّمَلُقُ مَذْمُومٌ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّهُ يَبْغِي أَنْ يَتَمَلَّقَ لِأَسْتَادِهِ وَشُرَكَائِهِ؛ لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُمْ.

**يُقْرَمُطُ:** يدقق الكتابة ويصغرها. **السرحكي:** في نسخة أخرى: الشيخ الإمام محمد بن الدين الصريحي. **وما اتَّخَذْنَا إِلَّا:** لختنا، أي ما تركنا شيئاً إلا احتجنا إلى ما تركناه، ووددنا لو كان ما معنا مفصلاً متوسعاً فيه. وما لم نقابل: أي ما فرطنا في المراجعة ومقابلة النسخة المكتوبة حديثاً على الأخرى المصححة إلا ندمنا؛ لعثورنا على أخطاء وأغلاط في النسخة الحديثة. **المركب:** المداد. **التملق:** التودد والتلطف، والتملق المذموم هو المتكلف المصطنع؛ استجلايا لفائدة مادية، لأنَّه حينئذ يدل على الضعف والمهانة والصغرى.

وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَسْتَمِعَ إِلَيْهِ الْعِلْمَ، وَالْحِكْمَةَ بِالْتَّعْظِيمِ وَالْحُرْمَةِ، وَإِنْ سَمِعَ الْمَسْأَلَةَ الْوَاحِدَةَ، أَوِ الْكَلِمَةَ الْوَاحِدَةَ الْأَلْفَ مَرَّةً، قِيلَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ تَعْظِيمُهُ بَعْدَ أَلْفِ مَرَّةٍ كَتَعْظِيمِهِ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ، فَلَيْسَ بِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَلَا يَخْتَارَ نَوْعَ عِلْمٍ بِنَفْسِهِ، بَلْ يُفَوَّضُ أَمْرَهُ إِلَى الْأُسْتَادِ؛ فَإِنَّ الْأُسْتَادَ قَدْ حَصَلَ لَهُ التَّحَارُبُ فِي ذَلِكَ، فَكَانَ أَعْرَفَ بِمَا يَنْبَغِي لِكُلِّ أَحَدٍ، وَمَا يَلِيقُ بِطَبِيعَتِهِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجْلُ الْأُسْتَادُ بُرْهَانُ الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَ طَلَبُ الْعِلْمِ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ يُفَوَّضُونَ أَمْوَارَهُمْ فِي التَّعْلِيمِ إِلَى أُسْتَادِهِمْ، فَكَانُوا يَصْلُوْنَ إِلَى مَقَاصِدِهِمْ وَمُرَادِهِمْ، وَالآنَ يَخْتَارُونَ بِأَنفُسِهِمْ، فَلَا يَحْصُلُ مَقْصُودُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ.

وَكَانَ يُحْكَى أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ بَدَأَ بِكِتَابَةِ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِدْهَبْ وَتَعَلَّمْ عِلْمَ الْحَدِيثِ؛ لِمَا رَأَى أَنَّ ذَلِكَ الْعِلْمَ أَلْيَقُ بِطَبِيعَهِ، فَطَلَبَ عِلْمَ الْحَدِيثِ، فَصَارَ فِيهِ مُقْدَمًا عَلَى جَمِيعِ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ، وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَلَا يَحْلِسَ قَرِيبًا مِنَ الْأُسْتَادِ عِنْدَ السَّبَقِ بِعِنْدِ ضَرُورَةِ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأُسْتَادِ قَدْرُ الْقَوْسِ؛ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى التَّعْظِيمِ.

وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَحْتَرِزَ عَنِ الْأَخْلَاقِ الْذَّمِيمَةِ؛ فَإِنَّهَا كِلَابٌ مَعْنَوَيَّةٌ، . . .

**السبق:** استماع الدرس، وكأنه أخذه من قوله تعالى في سورة النازعات: **(فَالسَّابِقَاتِ سَقَاءُهُ)** (النازعات: ٤) على رأي من فسره بأن الملائكة والجن كانوا يتتسابقون إلى استماع الوحي.

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةَ بَيْنًا فِيهِ كَلْبٌ أَوْ صُورَةٌ، وَإِنَّمَا يَتَعَلَّمُ الْإِنْسَانُ بِوَاسِطَةِ الْمَلَكِ، وَالْأَخْلَاقُ الذَّمِيمَةُ تُعْرَفُ فِي كِتَابِ الْأَخْلَاقِ، وَكِتَابُنَا هَذَا لَا يَحْتَمِلُ يَانَاهَا، وَلِيُحْتَرِزْ خُصُوصَاتُنَا عَنِ التَّكَبُّرِ، وَمَعَ التَّكَبُّرِ لَا يَحْصُلُ الْعِلْمُ، قِيلَ:

الْعِلْمُ حَرْبٌ لِلْفَتَنِ الْمُتَعَالِيِّ  
كَالسَّيْلِ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِيِّ  
وَقِيلَ:

بِحَدِّيْ لَا بِحَدِّ كُلَّ مَجَدٍ  
فَهَلْ جَدِّ بِلَّا جَدِّ بِمَحْدِيْ  
فَكَمْ عَبْدٌ يَقُومُ مَقَامَ حَرْ  
وَكَمْ حَرْ يَقُومُ مَقَامَ عَبْدٍ

**بِحَدِّيْ إِلَيْخُ:** بكسر الحيم: أي بلغت العلا باجتهادي ونشاطي فأنا عصامي. لا بحد كل مجد: أي لم أصل إلى غرضي بمعنى غيري واجتهاد سواي، فلست عظاميا. فهيل جد: بفتح الجيم: حظ وبخت، أي أن الحظ والبحث لا يفيد شيئاً إذا لم يكن هناك جد واجتهاد، وفرض السعادة، والحمد تستنبع لكل الناس، أو لأكثريهم، ولكن قل منهم من يتهزها، فهي كالطائر يحلق فوق الرؤوس، فاليقطن التشيط يثبت إليه ويمسه، والكسول البليد يقف أمامه جاماً. **فَكَمْ عَبْدٌ يَقُومُ إِلَيْخُ:** يعني أن الجد والعمل يرفع العبيد الأذلاء إلى مقام السادة الأجداد، والكسل والخمول يحط السادة الأشراف إلى حضيض العبيد الأذلاء.

## فصل في الجد والمواظبة والهمة

ثُمَّ لَا بُدَّ مِنَ الْجِدَّ وَالْمُوَاظِبَةِ وَالْمُلَازَمَةِ لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِلَيْهِ الإِشَارَةُ فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُّلَنَا﴾** (العنكبوت: ٦٩)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾** (مريم: ١٢)، وَقَدْ قِيلَ: مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَهُ وَجَدَهُ، وَمَنْ قَرَعَ الْبَابَ وَلَجَ وَلَجَ، وَقِيلَ: يَقْدِرُ مَا تَتَمَنَّى تَنَالُ مَا تَتَمَنَّى، قِيلَ: يَحْتَاجُ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّفَقُّهِ إِلَى الْجِدَّ ثَلَاثَةَ: الْمُتَعَلِّمُ وَالْأُسْتَاذُ وَالْأَبُّ إِنْ كَانَ فِي الْأَحْيَاءِ، أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأُسْتَاذُ سَدِّيْدُ الدِّينِ الشَّيْرَازِيُّ حَلَّ لِلْإِمَامِ

الشَّافِعِيُّ حَلَّ:

الْجِدُّ يُدْنِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعٍ  
وَأَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ بِالْهُمَّ امْرُؤٌ  
وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَحُكْمِهِ  
لِكِنَّ مَنْ رُزِقَ الْحِجَّةِ حُرِمَ الْغُنْيَ  
وَأَنْشَدْتُ لِغَيْرِهِ:

تَمَنَّيْتَ أَنْ تُمْسِيْ فَقِيْهَا مُنَاطِرًا  
بِغَيْرِ غِنَاءِ وَالْجُنُونِ فُنُونُ

ج: لَحْ وَشَدَّدْ، وَلَجْ: دَخْل. **وَمِنَ الدَّلِيلِ إِلَيْهِ**: حيث كان يجب أن يكون البيت هو الغنى الطيب العيش؛ لتفوقه بعقله وذكائه، فلما رأينا الأحق الغني هو الأكثر غنى والأطيب عيشاً عرفنا أن هناك قوة أخرى هي التي قلبت الأمر، وعكست ما يقتضيه العقل والمنطق، وتلك القوة هي التي يسميها الشاعر حكم القضاء، أي قضاء الله وحكمه، ولكن ما أحسن قول النبي: ذو العقل يشقي في النعيم بعقله وأخوه الجهالة في الشقاوة ينعم

ولَيْسَ اكْتِسَابُ الْمَالِ دُونَ مُشَقَّةٍ  
قالَ أَبُو الطَّيْبِ:

وَلَمْ أَرْ فِي عَيْوَبِ النَّاسِ عَيْيَا  
وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ مِنْ سَهْرِ اللَّيَالِيِّ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى سَهْرَ اللَّيَالِيِّ  
يَغُوصُ الْبَحْرَ مِنْ طَلَبِ الْلَّالَيِّ  
وَعَزُّ الْمَرْءُ فِي سَهْرِ اللَّيَالِيِّ  
أَضَاعَ الْعُمَرَ فِي طَلَبِ الْمَحَالِ  
لِأَجْلِ رِضَاكَ يَا مَوْلَى الْمَوَالِيِّ  
وَبَلَغْنِي إِلَى أَقْصَى الْمَعَالِيِّ  
وَقِيلَ: اتَّخِذِ اللَّيْلَ جَمَالًا تُدْرِكْ بِهِ أَمَلًا، قَالَ الْمُصَنَّفُ الله: وَقَدِ اتَّفَقَ لِي نَظِمٌ  
فِي هَذَا الْمَعْنَى:

مَنْ شَاءَ أَنْ يَحْتَوِيَ آمَالَهُ جَمَالًا  
أَقْلِلْ طَعَامَكَ كَيْ تَحْظَى بِهِ ثَمَرًا  
وَقِيلَ: مَنْ أَسْهَرَ نَفْسَهُ بِاللَّيْلِ، فَقَدْ فَرِحَ قَلْبُهُ بِالنَّهَارِ، وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ . . .

**كيف يكون:** أي يكون اكتساب العلم بدون مشقة مع أنه أعظم شأنًا وأصعب منالا من المال. **ولم أر في إدخ:** أي أن أعظم عيوب القادرين هو تقصيرهم عن بلوغ الغاية فيما يقدرون عليه، بسبب الإهمال والتغريط والكسل. **علو الكعب:** يعني ارتفاع الشأن.

**قال المصنف:** يزيد نفسه. **الكمال:** الكمال - بفتح الكاف والميم -: الكامل، ويريد به الكمال.

مِنَ الْمُوَاظِبَةِ عَلَى الدِّرْسِ وَالْتَّكْرَارِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَآخِرِهِ؛ فَإِنَّ مَا بَيْنَ الْعِشَاءِ وَوَقْتِ السَّحْرِ وَقْتٌ مُبَارَكٌ، قِيلَ فِي الْمَعْنَى شِعْرًا:

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بَاشِرِ الْوَرَعَا  
وَجَنَّبِ التَّوَمَ وَاتْرُكِ الشَّبَعا  
دَائِمٌ عَلَى الدِّرْسِ لَا تُفَارِقُهُ  
فَالْعِلْمُ بِالدِّرْسِ قَامَ وَارْتَفَعَ  
فَيَعْتَمِمُ أَيَّامُ الْحَدَائِهِ وَعُنْفُوَانِ الشَّبَابِ، كَمَا قِيلَ:

يَقْدِرُ الْكَدَّ تُعْطَى مَا تَرْوُمُ فَمَنْ رَامَ الْمُنْتَى لَيْلًا يَقُومُ  
وَأَيَّامُ الْحَدَائِهِ فَاغْتَنَمْهَا أَلَا إِنَّ الْحَدَائِهَ لَاتَدُومُ  
وَلَا يُجْهِدُ نَفْسَهُ جُهْدًا، وَلَا يُضْعِفُ النَّفْسَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عَنِ الْعَمَلِ، بَلْ يَسْتَعْمِلُ  
الرَّفْقَ فِي ذَلِكَ، وَالرَّفْقُ أَصْلُ عَظِيمٍ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، قَالَ عَلِيًّا: أَلَا إِنَّ هَذَا  
الدِّينَ مِتَّيْنٌ، فَأَوْغَلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ، وَلَا تُبْعَضُ عَلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ  
الْمُنْبَتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهِرًا أَبْقَى، وَقَالَ عَلِيًّا: نَفْسُكَ مَطِيلُكَ فَارِفُقْ بِهَا.  
وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْهِمَةِ الْعَالِيَةِ فِي الْعِلْمِ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ يَطِيرُ بِهِمَتِهِ كَالطَّيْرِ  
يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ، قَالَ أَبُو الطَّيْبِ:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

**وعنفوان الشباب:** قوته وحدته. **فأوغلوا:** اذهبوا فيه وتعمقوا. **بغض:** تشق وتصعب.  
المنبت: المنقطع عن السفر لاجهاده مطيته حتى نفقت. **العزائم:** جمع عزيمة، وهي الإرادة  
والتصميم، والمعنى أن العزائم والمكارم تكون بحسب أقدار فاعليها، فإذا كانت أقدار  
فاعليها عظيمة، كانت هي عظيمة أيضاً، وإذا كانت أقدارهم صغيرة كانت عزائمهم  
ومكارمهم صغيرة أيضاً، لأن ضعيف الهمة صغير النفس يرى الأمور الصغيرة كبيرة  
عظيمة، أما علي الهمة كبير النفس؛ فإنه يرى الأمور صغيرة وصغارها سهلة هينة.

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا      وَتَصْفُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ  
 وَالرَّأْسُ فِي تَحْصِيلِ الْأَشْيَاءِ الْجِدُّ وَالْهِمَّةُ الْعَالِيَّةُ، فَمَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ حِفْظُ جَمِيع  
 كُتُبِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ عليه السلام، وَاقْتَرَنَ بِذَلِكِ الْجِدُّ وَالْمُواظَبَةُ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ  
 يَحْفَظُ أَكْثَرَهَا أَوْ نِصْفَهَا، فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَّةٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ جِدٌّ، أَوْ كَانَ  
 لَهُ جِدٌّ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَّةٌ، فَلَا يَحْصُلُ لَهُ عِلْمٌ إِلَّا الْقَلِيلُ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْأَجَلُّ الْإِمَامُ الْأَسْتَاذُ رَضِيُّ الدِّينِ النِّيَسَابُورِيُّ عليه السلام فِي كِتَابِ  
 "مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ" أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ، لِيَسْتَوْلِيَ عَلَى الْمَشْرِقِ  
 وَالْمَغْرِبِ، شَأْوَرَ الْحُكَمَاءِ فِي ذَلِكَ، وَقَالُوا: كَيْفَ أَسَافِرُ لِهَذَا الْقُدْرِ مِنَ الْمُلْكِ؛  
 فِيَّنَ الدُّنْيَا قَلِيلَةٌ فَانِيَّةٌ، وَمُلْكُ الدُّنْيَا أَمْرٌ حَقِيرٌ، فَلَيَسَ هَذَا مِنْ عُلُوِّ الْهِمَّةِ، فَقَالَ  
 الْحُكَمَاءُ: سَافِرْ؛ لِيَحْصُلَ لَكَ مُلْكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ: هَذَا أَحْسَنُ، وَقَالَ  
 رَسُولُ اللهِ صلوات الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَعَالِي الْأُمُورِ وَيَكْرَهُ سَفَسَافَهَا، وَقَيْلَ:  
 فَلَا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وَاسْتَدِمْ فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمٍ  
 قَالَ أَبُو حَيْنَةَ عليه السلام لِأَبِي يُوسُفَ عليه السلام: كُنْتَ بِلِيَدِي فَأَخْرَجْتُكَ الْمُواظَبَةُ، وَإِيَّاكَ  
 وَالْكَسَلُ؛ فَإِنَّهُ شُؤُمٌ آفَةٌ عَظِيمَةٌ، قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ الصَّفَارُ الْأَنْصَارِيُّ عليه السلام:  
 يَا نَفْسِي يَا نَفْسِي لَا تُرْجِحْ عَنِ فِي الْبَرِّ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ فِي مَهَلِ  
 لَكُلُّ ذِي عَمَلٍ فِي الْخَيْرِ مُغْتَبِطُ  
 قَالَ الْمُصَنَّفُ عليه السلام: وَقَدْ اتَّفَقَ لِي فِي هَذَا الْمَعْنَى:

الرَّأْسُ: يَعْنِي الْأَصْلِ وَالْأَسْسِ. سَفَسَافَهَا: الرَّدِيءُ الْحَقِيرُ. صَلَّى عَصَاكَ: أَيْ لِيَنْهَا بِالنَّارِ؛  
 لِيَسْهُلْ تَقْوِيْهَا، وَالْمَعْنَى أَنَّ خَيْرَ وَسَائِلَ تَقْوِيْمِ الْمَعْوِجِ وَإِصْلَاحِ الْفَاسِدِ الْإِسْتَدَامَةَ وَالْإِسْتَمْرَارَ.

دَعَنِيْ نَفْسِيْ التَّكَاسُلَ وَالتَّوَانِيْ  
 فَلَمْ أَرَ لِلْكَسَالِيْ الْحَظَّ يُعْطِيْ  
 وَقِيلَ:

كَمْ مِنْ حَيَاءٍ وَكَمْ عَجْزٌ وَكَمْ  
 إِيَّاكَ عَنْ كَسَلٍ فِي الْبَحْثِ عَنْ  
 وَقْدِيْلَ: الْكَسَلُ مِنْ قِلَّةِ التَّأْمُلِ فِيْ مَنَاقِبِ الْعِلْمِ وَفَضَائِلِهِ، فَيَنْبَغِيْ لِلْمُتَعَلِّمِ  
 أَنْ يَبْعَثَ نَفْسَهُ عَلَى التَّحْصِيلِ وَالْجِدِّ وَالْمُوَاطَبَةِ بِالتَّأْمُلِ فِيْ فَضَائِلِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّ  
 الْعِلْمَ يَبْقَى بِبَقَاءِ الْمَعْلُومَاتِ، وَالْمَالُ يَفْنَى، كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيُّ بْنُ  
 أَبِيِّ طَالِبٍ كَرَمَ اللَّهُ وَجْهُهُ:

رَضِيَّنَا قِسْمَةُ الْجَبَارِ فِيْنَا  
 فِيْنَا الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَإِنَّ الْعِلْمَ يَبْقَى لَا يَزَالُ  
 وَالْعِلْمُ النَّافِعُ يَحْصُلُ بِهِ حُسْنُ الذَّكْرِ، وَيَبْقَى ذَلِكَ بَعْدَ وَفَاتِهِ؛ فَإِنَّهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ،  
 أَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجْلُ ظَهِيرُ الدِّينِ مُفْتِي الْأَئْمَةِ حَسَنُ بْنُ عَلَيٍّ الْمَعْرُوفُ  
 بِالْمَرْغِيْنَانِيِّ اللَّهُ:

**ذا الهوان:** أي هذا الهوان. **كم من حياء إلخ:** المراد بالحياء هنا الخجل، يعني أن الكسل  
 كثيراً ما يجعل الإنسان بسيبه، ووقف عاجزاً نادماً. **إيَّاكَ عَنْ كَسَلٍ:** ابتعد عن الكسل.  
**شَذَ عَنْكَ:** بعد عنك وصعب عليك، أي لا تتوان ولا تفرط في البحث والتنقيب حتى تعرّف  
 على ما يزيل ما عندك من شبه وشكوك، فالذى استطعت أن تعلمه بنفسك اكتفيت به،  
 والذي صعب عليك الالهادء إلى الصواب فيه، فاسأل عنه أهل العلم به.

الْجَاهِلُونَ فَمَوْتِي قَبْلَ مَوْتِهِمْ  
وَالْعَالَمُونَ وَإِنْ مَاتُوا فَأَحْيَاهُ  
وَأَنْشَدَنَا شِيَخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ رَحْمَةُ اللَّهِ

فَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُبُورِ قُبُورُ  
وَلَيْسَ لَهُ حِينَ النُّشُورِ نُشُورٌ  
وَفِي الْجَهَلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ  
وَإِنَّ امْرًا لَمْ يَحْيَ بِالْعِلْمِ مَيْتٌ

وقال غيره:

أَنْحُو الْعِلْمُ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ  
وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرَابِ رَمِيمٌ  
وَذُو الْجَهَلِ مَيْتٌ وَهُوَ يَمْشِي عَلَى الشَّرَى  
يُظْنَى مِنَ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيمٌ

وقال آخر:

حَيَاةُ الْقَلْبِ عِلْمٌ فَاغْتَنِمْهُ  
وَمَوْتُ الْقَلْبِ جَهَلٌ فَاجْتَنِبْهُ  
وَأَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْأَسْتَادُ شِيَخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ رَحْمَةُ اللَّهِ

ذَا الْعِلْمِ أَعْلَى رُتْبَةٍ فِي الْمَرَاتِبِ  
وَمِنْ دُونِهِ عِزُّ الْعُلَى فِي الْمَوَاكِبِ  
وَذُو الْجَهَلِ بَعْدَ الْمَوْتِ تَحْتَ التَّيَارِبِ  
فَذُو الْعِلْمِ يَقْرَى عِزَّهُ مُتَضَاعِفًا

**موتي:** موتي: جمع ميت، والفاء على تقدير "اما" في الكلام، أي أما الجاهلون فهم موتي.

**نشور:** النشور: البعث، يقال: يوم النشور أي يوم البعث. **رميم:** بالية وفانية.

**الشَّرِّ:** التراب الندى، والمقصود به هنا الأرض. **المواكِب:** جمع موكب، وهو الجماعة السائرة ركبانا أو مشاة، والمقصود مطلق الجماعة، يعني أن هذا العلم منزلته أعلى المنازل وأشرفها، وكل المعالي والرياسات في الجماعات دونه في الشرف والرفة.

**التيارِب:** جمع تيرب وهو التراب، يعني أن المعلم لا يزول عزه ومحده بعد وفاته، بل يبقى كاملا غير منقوص، وقد يتضاعف بما يناله في الآخرة من سعادة ونعم، أما الجاهل فإن عزه يزول بعد دفنه تحت التراب.

فَهَيَّهَاتَ لَا يَرْجُو مَدَاهُ مَنْ ارْتَقَى  
 سَأْمُلِيَ عَلَيْكُمْ بَعْضَ مَا فِيهِ فَاسْمَعُوا  
 هُوَ النُّورُ كُلُّ النُّورِ يَهْدِي عَنِ الْعَمَى  
 هُوَ الدُّرُّوَةُ الشَّمَاءُ تَحْمِي مَنْ التَّجَأَ  
 إِلَيْهَا وَيَمْشِي آمِنًا فِي التَّوَائِبِ  
 بِهِ يَنْتَجِي وَالنَّاسُ فِي غَفَلَاتِهِمْ  
 إِلَى دَرَكِ التَّيْرَانِ شَرُّ الْعَوَاقِبِ  
 فَمَنْ رَاهَ رَامَ الْمَارِبَ كُلَّهَا  
 هُوَ الْمُنْصَبُ الْعَالِيُّ فَيَا صَاحِبَ الْحِجَاجِ

**مَدَاه:** غايتها، والي: حاكم، الكتاب: جمع كتبية، وهي الفرقة العظيمة من الجنود، يعني أن الملوك والسلطانين أصحاب الجنود العديدة والجيوش الكبيرة، لا يبلغون من العز والمجد مبلغ العلماء والحكماء. **حَصْر:** - بفتح الحاء والصاد -: عجز وعي. **الْمَنَاقِب:** جمع منقبة: المفخرة والفضيلة. **مَرَ الدَّهْرِ:** مدى الدهر. **الْغَيَّابُ:** جمع غياب، الظلام الشديد.

**الذُّرُوَّةُ:** ذروة كل شيء، فذروة الجبل: قمته. **الشَّمَاءُ:** المرتفعة العالية، أي أن العلم ينحي صاحبه من الممالك، ويحميه من العاطب كما تحمي الذروة العالية من التحاج إليها، وتنحي من اعتضمه. **يَنْتَجِي:** يطلب النجاة. **الْتَّرَابُ:** عظام الصدر، يعني أن العلم ينحي من الضلال في الحياة الدنيا ومن العذاب في الآخرة، ويرجو المرء حين تحضره الوفاة أن يغفر الله له ذنبه. **يَشْفَعُ الْإِنْسَانَ:** أي يضم العالم بعض حسناته إلى حسنات من مات عاصيًا، فترجع حسناته على سيناته، فيغفر له الله ويعفو عنه. **وَالْدَرَكُ:** جمع دركة، وهي المنزلة، فهي في المبوط تقابل الدرجة في الصعود. **شَرُّ:** بالجر صفة للنيران. **الْعَوَاقِبُ:** جمع عاقبة، وهي النهاية. **رَاهَهُ:** طلبه. **وَالْمَارِبُ:** جمع مأرب: الغرض والمطلب.

**الْمَنَصِبُ:** - بفتح الميم والصاد - المقام. **الْحِجَاجُ:** العقل. **هُونَ بِفُوتِ إِلَخَ:** اعتبر فوات المناصب الأخرى وضياعها والحرمان منها أمرا هينا لا يؤبه له ولا يهتم به.

فَإِنْ فَاتَكَ الدُّنْيَا وَطَيْبُ نَعِيمِهَا فَغَمَضْ فِيَانَ الْعِلْمَ خَيْرُ الْمَوَاهِبِ  
وَأَنْشِدْتُ لِبَعْضِهِمْ:

إِذَا مَا اعْتَرَرْ دُوْ عِلْمٍ بِعِلْمٍ فَعِلْمُ الْفِقْهِ أَوْلَى بِاعْتِزَارِ  
فَكَمْ طَيْبٍ يَفْوُحُ وَلَا كَمْسِكٍ وَكَمْ طَيْرٍ يَطِيرُ وَلَا كَبَازٍ  
وَأَنْشِدْتُ أَيْضًا:

الْفِقْهُ أَنْفَسُ شَيْءٍ أَنْتَ دَاهِرُهُ مَنْ يَدْرُسُ الْعِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ مَفَاهِيرَهُ  
فَاكْسِبْ لِنَفْسِكَ مَا أَصْبَحْتَ تَجْهِلُهُ فَأَوْلُ الْعِلْمِ إِقْبَالٌ وَآخِرُهُ  
وَكَفَى بِلَدَّةِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ دَاعِيَا وَبَايِعَا لِلْعَاقِلِ عَلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ، وَقَدْ يَتَوَلَّ الْكَسَلُ  
مِنْ كَثْرَةِ الْبَلْغِ وَالرُّطُوبَاتِ، وَطَرِيقُ تَقْلِيلِهِ تَقْلِيلُ الطَّعَامِ، قِيلَ: أَنَّفَقَ سَبْعُونَ نَيْمَا  
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ السَّلَامُ عَلَى أَنَّ أَكْثَرَ النَّسِيَانِ مِنْ كَثْرَةِ الْبَلْغِ، وَكَثْرَةِ الْبَلْغِ مِنْ كَثْرَةِ  
شُرْبِ الْمَاءِ، وَكَثْرَةُ شُرْبِ الْمَاءِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ، وَالْخُبْزُ الْيَابِسُ يَقْطَعُ الْبَلْغَمَ،  
وَكَذَلِكَ أَكْلُ الرَّيْبِ عَلَى الرِّيقِ، وَلَا يُكْثِرُ مِنْهُ حَتَّى لَا يَحْتَاجَ إِلَى شُرْبِ الْمَاءِ،

**يفوح إلخ:** يفوح: ينتشر، والبيت يتضمن مثلين سائرين يضرب كل منهما لبيان فضل الشيء، وغيره أفضل منه:

فَكَمْ طَيْبٍ يَفْوُحُ وَلَا كَمْسِكٍ

أي أن الطيب الذي تنتشر رائحته وتعطر الجو كثير، ولكنه في طيب رائحته وجمال شذاه ليس كالمسك؛ لأن المسك أطيب منه وأذكى، وكذلك:

وَكَمْ طَيْرٍ يَطِيرُ وَلَا كَبَازٍ

معناه أن البازى أقوى الطيور كلها وأشدتها طيرانا.

**الفقه إلخ:** المراد بالفقه في هذا البيت العلم مطلقاً. وداخره: أي مدخله ومقتصده. من يدرس العلم: أي يقرأه، ولم تدرس مفاسد، أي لم تنمّح أسباب فخره ودعاهي مجده.

فَيَزِيدُ الْبَلْغَمَ، وَالسَّوَاقُ يُقلِّلُ الْبَلْغَمَ، وَيَزِيدُ فِي الْحَفْظِ وَالْفَصَاحَةِ؛ فَإِنَّهُ سُنَّةُ سَنِيَّةٍ، وَيَزِيدُ فِي ثَوَابِ الصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَكَذِلِكَ الْقَيْءُ يُقلِّلُ الْبَلْغَمَ وَالرُّطُوبَاتِ، وَطَرِيقُ تَقْلِيلِ الْأَكْلِ التَّأْمُلُ فِي مَنَافِعِ قِلَّةِ الْأَكْلِ، وَهِيَ الصَّحَّةُ وَالْعَفَّةُ وَالْإِيْثَارُ. وَقَدْ قِيلَ:

فَعَارْ ثُمَّ عَارْ ثُمَّ عَارْ شَقَاءُ الْمَرْءِ مِنْ أَجْلِ الطَّعَامِ  
وَعَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: تَلَاثَةٌ نَفِرٌ يُغْضِبُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عَيْرِ جُرُمٍ: الْأَكْوَلُ  
وَالْبَخِيلُ وَالْمُتَكَبِّرُ، وَالتَّأْمُلُ فِي مَضَارِّ كَثْرَةِ الْأَكْلِ، وَهِيَ الْأَمْرَاضُ وَكَلَالَةُ  
الطَّبَعِ، قِيلَ: الْبِطْنَةُ تُدْهِبُ الْفِطْنَةَ.

(حكي) عَنْ جَالِيْنُوسْ أَنَّهُ قَالَ: الرُّمَانُ نَفْعٌ كُلُّهُ، وَالسَّمَكُ ضَرَرٌ كُلُّهُ، وَقَلِيلُ  
السَّمَكِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الرُّمَانِ، وَفِيهِ أَيْضًا إِتْلَافُ الْمَالِ، وَالْأَكْلُ فَوْقَ الشَّبَّيْعِ  
ضَرَرٌ مَحْضٌ، وَيُسْتَحْقُ بِهِ الْعِقَابُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَالْأَكْوَلُ بَعِيْضُ فِي  
الْقُلُوبِ، وَطَرِيقُ تَقْلِيلِ الْأَكْلِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَطْعِمَةَ الدَّسِيْمَةَ، وَيُقَدِّمُ فِي الْأَكْلِ  
الْأَلْفَافَ وَالْأَشْهَى، وَلَا يَأْكُلُ مَعَ الْجِيَاعِ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُ غَرَضٌ صَحِيْحٌ فِي كَثْرَةِ  
الْأَكْلِ، بِأَنْ يَتَقَوَّى بِهِ عَلَى الصَّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالْأَعْمَالِ الشَّافِةِ، فَلَهُ ذَلِكَ.

**الإِيْثَارُ:** هو اختيار منفعة الغير ومصلحته عند تعارضها مع منفعة النفس ومصلحتها، كما إذا كان اثنان في حالة عطش، ومع أحدهما ما يكفيه وحده من الماء، فيقدمه لرفيقه ويحرم منه نفسه.

**مِنْ أَجْلِ الطَّعَامِ:** أي أن الطعام وحده لا يستحق أن يشقى الإنسان نفسه من أجله؛ لأن القليل منه يكفي، والذي يستحق أن يشقى الإنسان نفسه من أجله إنما هو العلم؛ لأن السبيل الوحيد إلى المجد والشرف. **جُرُمٌ:** إثم وذنب. **وَالتَّأْمُلُ:** بالرفع؛ لأن معطوف على التأمل في منافع قلة الأكل. **الْبِطْنَةُ:** - بكسر الباء - امتلاء البطن بالأكل، والفتنة: - بكسر الفاء - الذكاء والتيقظ.

## فصل في بداية السبق وقدره وترتيبه

كَانَ أَسْتَاذُنَا شِيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ يَقْفُ بَدَاءَةَ السَّبَقِ عَلَى يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، وَكَانَ يَرْوِيُ فِي ذَلِكَ حَدِيثًا، وَيَسْتَدِلُّ بِهِ، وَيَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْ شَيْءٍ بُدِئَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ إِلَّا وَقَدْ تَمَّ، وَهَكُذَا كَانَ يَفْعُلُ أَبُو حَنِيفَةَ ﷺ، وَكَانَ يَرْوِيُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَسْتَاذِهِ الشِّيْخِ الْإِمَامِ الْأَجَلِ قَوَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ﷺ، وَسَمِعْتُ مِمَّنْ أَتَقُّبِهِ أَنَّ الشِّيْخَ أَبَا يُوسُفَ الْهَمَدَانِيَّ ﷺ كَانَ يَقْفُ كُلَّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ عَلَى يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، وَهَذَا لِأَنَّ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ يَوْمٌ خُلِقَ فِيهِ النُّورُ، وَهُوَ يَوْمُ نَحْشِنِ فِي حَقِّ الْكُفَّارِ، فَيَكُونُ مُبَارَكًا لِلْمُؤْمِنِينَ. وَأَمَّا قَدْرُ السَّبَقِ فِي الْإِبْتِدَاءِ، فَقَدْ كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ ﷺ يَحْكِيُ عَنِ الشِّيْخِ الْقَاضِيِّ الْإِمَامِ عُمَرِ بْنِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرِ الزَّرْنِجِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ مَشَايِخُنَا ﷺ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَدْرُ السَّبَقِ لِلْمُبْتَدَئِ قَدْرًا مَا يُمْكِنُ ضَبْطُهُ بِالْإِعَادَةِ مَرَّتَيْنِ بِالرَّفْقِ، وَيَزِيدُ كُلُّ يَوْمٍ كَلِمَةً حَتَّى إِنَّهُ وَإِنْ طَالَ وَكَثُرَ، يُمْكِنُ ضَبْطُهُ بِالْإِعَادَةِ مَرَّتَيْنِ، وَيَزِيدُ بِالرَّفْقِ وَالتَّدْرِيْجِ، فَمَمَّا إِذَا طَالَ السَّبَقُ فِي الْإِبْتِدَاءِ، وَاحْتَاجَ إِلَى الْإِعَادَةِ عَشَرَ مَرَّاتٍ، فَهُوَ فِي الْإِنْتِهَايَةِ أَيْضًا يَكُونُ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَعْتَادُ ذَلِكَ، . . . . .

**يقف:** يحصر ويقصر. **في حق الكفار** الخ: الحق أن الأيام كلها تستوي عند الله، وأن التفاؤل أو التشاوُم ببعض الأيام أو الساعات ليس من الدين في شيء.

**الابتداء:** فاما إذا طال السبق في الابتداء، يعني أن طول الاستماع لا ينبغي أن يزيد على أن يعاد البيان والشرح مرتين في الموضوع الواحد، أما إذا زاد عن ذلك؛ فإنه يعتاد طول الاستماع وتكرار الشرح، فيبطئ فهمه ويتبدل عقله.

وَلَا يَنْهَاكُ تِلْكَ الْعَادَةَ إِلَّا بِجُهْدٍ كَثِيرٍ، وَقَدْ قِيلَ: السَّبْقُ حَرْفٌ وَالْتَّكْرَارُ أَلْفٌ وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَنَدَّى بِشَيْءٍ يَكُونُ أَقْرَبٌ إِلَى فَهْمِهِ، وَكَانَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأُسْتَادُ شَرْفُ الدِّينِ الْعَقِيلِيُّ رحمه الله يَقُولُ: الصَّوَابُ عِنْدِي فِي هَذَا مَا فَعَلَهُ مَشَايِخُنَا رحمهم الله؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَخْتَارُونَ لِلْمُبْتَدَئِ صِغَارَاتِ الْمَبْسُوطِ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبٌ إِلَى الْفَهْمِ وَالضَّبْطِ، وَأَبْعَدُ عَنِ الْمَلَأِ، وَأَكْثُرُ وُقُوَّاعَيْنَ النَّاسِ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَقَ السَّبْقُ بَعْدَ الضَّبْطِ وَالْإِعَادَةِ كَثِيرًا؛ فَإِنَّهُ نَافِعٌ جِدًّا، وَلَا يَكُنْتُ الْمُتَعَلِّمُ شَيْئًا لَا يَفْهَمُهُ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ كَلَالَةَ الْطَّبِيعِ، وَيُذَهِّبُ الْفِطْنَةَ وَيُضَيِّعُ أُوقَاتَهُ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْفَهْمِ عَنِ الْأُسْتَادِ، أَوْ بِالْتَّأْمُلِ وَالْتَّفَكُّرِ وَكَثْرَةِ التَّكْرَارِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا قَلَ السَّبْقُ وَكَثُرَ التَّكْرَارُ وَالْتَّأْمُلُ يُدْرِكُ وَيَفْهَمُ، فَقَدْ قِيلَ: حِفْظُ حَرْفَيْنِ خَيْرٌ مِنْ سَمَاعِ وَقْرَبَيْنِ، وَفَهْمُ حَرْفَيْنِ خَيْرٌ مِنْ حِفْظِ وَقْرَبَيْنِ، وَإِذَا تَهَاوَانَ فِي الْفَهْمِ وَلَمْ يَجْتَهِدْ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ يَعْتَادُ ذَلِكَ، فَلَا يَفْهُمُ الْكَلَامَ الْيُسِيرَ، فَيَنْبَغِي أَلَا يَتَهَاوَانَ فِي الْفَهْمِ، بَلْ يَجْتَهِدْ وَيَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ مَنْ دَعَاهُ، وَلَا يُخَيِّبُ مَنْ رَجَاهُ.

أَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُ قَوَامُ الدِّينِ حَمَادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّفار رحمه الله إِمَلَاءً لِلْقَاضِي الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ السَّجْزِيِّ فِي ذَلِكَ:

**السبق حرف إلخ:** أي تعلم قليلاً وكرر ما تعلمته كثيراً، وهذا مثل قولهم: قراءة كتاب واحد مرتين أدنى من قراءة كتابين مرة واحدة. **صغارات المبسوط:** يعني الكتب الصغيرة التي تتضمن خلاصات الكتب المطولة.

**يعلق السبق:** تعليق السبق كتابة خلاصة الدرس، وهو ما يسمى الآن "بالملخص السيويري". **وَقْرَبَيْن:** مثني وقر - بكسر الواو - الحمل الثقيل. **السَّجْزِي:** في بعض النسخ السريحي.

اَخْدُمُ الْعِلْمَ بِخَدْمَةِ الْمُسْتَفِيدِ  
 وَأَدْمَ دَرْسَهُ بِعَقْلِ حَمِيدِ  
 وَإِذَا مَا حَفِظْتَ شَيْئًا أَعْدْهُ  
 ثُمَّ أَكَدْهُ غَايَةَ التَّأْكِيدِ  
 ثُمَّ عَلَقْهُ كَيْ تَعُودُ إِلَيْهِ  
 وَإِلَى دَرْسِهِ عَلَى التَّأْيِيدِ  
 فَانْتَدَبْ بَعْدَهُ لِشَيْءٍ جَدِيدٍ  
 اعْتَنَاءَ بِشَانِ هَذَا الْمَزِيدِ  
 لَا تَكُنْ مِنْ أُولَى النَّهَى بِيَعْيِدِ  
 إِنْ كَتَمْتَ الْعِلْمَ أَنْسِيْتَ حَتَّى  
 ثُمَّ أَلْجَمْتَ فِي الْقِيَامَةِ نَارًا  
 وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُذَكَّرَةِ وَالْمُنَاظِرَةِ وَالْمُطَارَحَةِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ  
 بِالْإِنْصَافِ وَالثَّائِنِيِّ وَالثَّائِمِ، وَيَتَحَرَّزُ عَنِ الشَّغَبِ وَالْعَضَبِ؛ فَإِنَّ الْمُنَاظِرَةَ  
 وَالْمُذَكَّرَةَ مُشَارِرَةً، وَالْمُشَارِرَةُ إِنَّمَا تَكُونُ لِاسْتِخْرَاجِ الصَّوَابِ، وَذَلِكَ إِنَّمَا  
 يَحْصُلُ بِالثَّائِمِ وَالثَّائِنِيِّ وَالْإِنْصَافِ، وَلَا يَحْصُلُ بِالْعَضَبِ وَالشَّغَبِ، فَإِنْ كَانَتْ  
 نِيَّتُهُ إِلَزَامُ الْخَصْمِ فَلَا تَحِلُّ الْمُنَاظِرَةُ، وَإِنَّمَا تَحِلُّ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ، وَالْتَّمْوِيَةُ  
 وَالْحِيلَةُ فِيهَا لَا تَحُوزُ، إِلَّا إِذَا كَانَ الْخَصْمُ مُتَعَنِّتًا لَا طَالِبًا لِلْحَقِّ.  
 وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَوَجَّهَ عَلَيْهِ الإِسْكَالُ، وَلَمْ يَحْضُرْهُ الْجَوَابُ،

فَانْتَدَبْ: سارع أَيْ كَلْمَا تَوَقَّتْ مِنْ فَهْمِ شَيْءٍ وَحْفَظْهُ، وَأَمْنَتْ مِنْ نَسِيَانِهِ، بَادَرَ إِلَى تَعْلِمِ  
 غَيْرِهِ. ثُمَّ أَلْجَمْتَ إِلَيْهِ: فِي هَذِينَ الْبَيْنَ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ عِلْمِ عَلَمَا فَكَمْهُ، أَلْجَمْ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ بِلِحَامِ مِنْ نَارٍ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَتَى اللَّهُ أَحَدًا عِلْمًا إِلَّا أَخْذَ عَلَيْهِ الْمِثَاقُ أَلَا يَكْتَمْهُ أَحَدًا.

يَقُولُ: مَا أَلْرَمْتَهُ لَازِمٌ، وَأَنَا فِيهِ نَاظِرٌ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْمٌ، وَفَائِدَةُ الْمُطَارَحَةِ وَالْمُنَاظِرَةِ أَقْوَى مِنْ فَائِدَةِ مُجَرَّدِ التَّكْرَارِ؛ لِأَنَّ فِيهَا تَكْرَارًا وَزِيادةً، فَقَدْ قِيلَ: مُطَارَحَةُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ تَكْرَارٍ شَهْرٍ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ مَعَ مُنْصِفٍ سَلِيمٍ الطَّبَيْعَةِ، وَإِيَّاكَ وَالْمُدَاكِرَةَ مَعَ مُتَعَنِّتٍ غَيْرِ مُسْتَقِيمٍ الطَّبَيْعَ؛ فَإِنَّ الطَّبَيْعَةَ مُسْتَرِّيَةُ، وَالْأَخْلَاقُ مُتَعَدِّيَةُ، وَالْمُجَاوِرَةُ مُؤَثِّرَةُ، وَفِي الشِّعْرِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ حَلِيلٌ فَوَائِدٌ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ قِيلَ:

الْعِلْمُ مِنْ شَرْطِهِ لِمَنْ خَدَمَهُ أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَدَمَهُ وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ مُتَامِلًا فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ فِي دَقَائِقِ الْعُلُومِ وَيَعْتَادُ ذَلِكَ؛ فَإِنَّمَا تُدْرِكُ الدَّقَائِقُ بِالتَّأْمُلِ، وَلِهَذَا قِيلَ: تَأْمُلْ تُدْرِكُ، وَلَا بُدَّ مِنَ التَّأْمُلِ قَبْلَ الْكَلَامِ حَتَّى يَكُونَ صَوَابًا؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالسَّهْمِ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَقْوِيمِهِ بِالتَّأْمُلِ قَبْلَ الرَّمِيِّ حَتَّى يَكُونَ مُصِيبًا، قَالَ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ: هَذَا أَصْلٌ كَبِيرٌ؛ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ كَلَامُ الْفَقِيهِ الْمُنَاظِرِ بِالتَّأْمُلِ، وَقِيلَ: رَأْسُ الْعَقْلِ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ بِالثَّبَثِ وَالتَّأْمُلِ، قَالَ الْقَائِلُ:

أَوْصِيلَكَ فِي نَظِيمِ الْكَلَامِ بِخَمْسَةِ إِنْ كُنْتَ لِلْمُوْصِي الشَّفِيقِ مُطِيعًا  
لَا تُغْفِلَنَ سَبَبَ الْكَلَامِ وَوَقْتَهُ وَالْكَيْفَ وَالْكَمَ وَالْمَكَانَ جَمِيعًا

**دَقَائِقُ**: جمع دقة: المسألة الصعبة. **تَقْوِيَة**: تسدیده وتصویبه نحو الهدف. **الْكَيْف**: أي طریقه إلقاء الكلام من خفض الصوت ورفعه، ومن هدوء ولطف أو شدة وعنف. **وَالْكَم**: المقدار من إيجاز أو إسهاب حسب مقتضى الحال.

وَيَكُونُ مُسْتَفِيدًا فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَالْأَوْقَاتِ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْخَاصِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، أَيْنَمَا وَجَدَهَا أَحْذَهَا، وَقِيلَ: خُذْ مَا صَفَا وَدَعْ مَا كَدَرَ.

وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْأَسْتَاذَ فَخْرَ الدِّينِ الْكَاشَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَتْ جَارِيَةً أَبِي يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَانَةً عِنْدَ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهَا مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ تَحْفَظِينَ فِي هَذَا الْوَقْتِ مِنْ أَبِي يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْفِقْهِ شَيْئًا؟ فَقَالَتْ: لَا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُكَرِّرُ، وَيَقُولُ: سَهْمُ الدَّوْرِ سَاقِطٌ، فَحَفِظَ ذَلِكَ مِنْهَا، وَكَانَتِ الْمَسَأَةُ مُشْكِلَةً عَلَى مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَارْتَفَعَ إِشْكَالُهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، فَعَلِمَ أَنَّ الْإِسْتِفَادَةَ مُمْكِنَةٌ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَلِهَذَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ قِيلَ لَهُ: بِمَ أَدْرَكْتَ الْعِلْمَ؟ قَالَ: مَا اسْتَنْكَفَتْ مِنَ الْإِسْتِفَادَةِ وَمَا بَخْلَتْ بِالْإِفَادَةِ، قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِمَ أَدْرَكْتَ الْعِلْمَ؟ قَالَ: بِلِسَانِ سَوْلَ، وَقَلْبِ عَقُولٍ.

وَإِنَّمَا سُمِيَ طَالِبُ الْعِلْمِ "مَا تَقُولُ"؛ لِكُثْرَةِ مَا كَانُوا يَقُولُونَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ: مَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الْمَسَأَةِ؟، وَإِنَّمَا تَفَقَّهَ أَبُو حَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُثْرَةِ الْمُطَارَحَةِ وَالْمُذَكَّرَةِ فِي دُكَانِهِ حِينَ كَانَ بِزَارًا، وَبِهَذَا يُعْلَمُ أَنَّ تَحْصِيلَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ يَحْتَمِلُ مَعَ الْكَسْبِ، وَكَانَ أَبُو حَفْصٍ الْكَبِيرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَكْتُبُ وَيُكَرِّرُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْكَسْبِ لِنَفْقَةِ عِيَالِهِ وَغَيْرِهِمْ، فَلَيَكْتُبْ وَلَيُكَرِّرْ وَلَيُنَادِكِرْ

**سهم الدور ساقط:** أي السهم الدائر يسقط ولا يحسب، وهو خاص بمسألة فقهية مشهورة في الميراث. **بازا:** باع الثياب والمنسوجات.

وَلَا يَكُسْلُ، وَلَيْسَ لِصَحِحِ الْبَدْنِ وَالْعُقْلِ عُذْرٌ فِي تَرْكِ التَّعْلِمِ وَالتَّفَقُّهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ أَفْقَرَ مِنْ أَبِي يُوسُفَ رض، وَلَمْ يَمْنَعْهُ ذَلِكَ مِنَ التَّفَقُّهِ، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، فَنِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ، الْمُنْصَرِفُ فِي طَرِيقِ الْعِلْمِ، قِيلَ لِعَالَمٍ: يَمْ أَدْرَكَتِ الْعِلْمُ؟ قَالَ: يَأْبِي غَنِيًّا؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَصْطَعِنُ بِهِ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ؛ فَإِنَّهُ سَبَبُ زِيَادَةِ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّهُ شُكِّرَ عَلَى نِعْمَةِ الْعُقْلِ وَالْعِلْمِ، وَهُوَ سَبَبُ الرِّيَادَةِ.

قَالَ أَبُو حَيْنَةَ رض: إِنَّمَا أَدْرَكَتِ الْعِلْمُ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ، فَكُلَّمَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِنَ الْعُلُومِ، وَوَقَفْتُ عَلَى فِقْهِ وَحِكْمَةِ، قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى، فَازْدَادَ عِلْمِي، وَهَكَذَا يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَسْتَغْلِلَ بِالشُّكْرِ بِاللُّسَانِ وَالْجَنَانِ وَالْأَرْكَانِ وَالْمَالِ، وَيَرَى الْفَهْمَ وَالْعِلْمَ وَالتَّوْقِيقَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَطْلُبُ الْهَدَايَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالدُّعَاءِ مِنْهُ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى هَادِي مِنْ اسْتَهْدَاهُ، فَأَهْلُ الْحَقِّ - وَهُمْ أَهْلُ السُّنْنَةِ وَالْحَمَامَاتِ - طَلَبُوا الْحَقَّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، الْحَقُّ الْمُبِينُ الْهَادِي الْعَاصِمُ، فَهَدَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَصَمُهُمْ عَنِ الْضَّلَالَةِ، وَأَهْلُ الضَّلَالَةِ أَعْجَبُوا بِرَأْيِهِمْ وَعَقْلِهِمْ، وَطَلَبُوا الْحَقَّ مِنَ الْمَخْلُوقِ الْعَاجِزِ، وَهُوَ الْعُقْلُ؛ لِأَنَّ الْعُقْلَ لَا يُدْرِكُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، كَالْبَصَرُ لَا يُبَصِّرُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، فَحُجِّبُوا وَعَجِزُوا وَضَلُّوا وَأَضَلُّوا، قَالَ صلوات الله عليه: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ، فَإِذَا عَرَفَ عَجْزَ نَفْسِهِ عَرَفَ قُدْرَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَعْتَمِدُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَقْلِهِ، بَلْ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى،

يَصْطَعِنُ بِهِ: يَرِهِمُ وَيَخْسِنُ إِلَيْهِمْ. سَبَبُ الزِّيَادَةِ: أَبِي الشُّكْرِ هُوَ سَبَبُ الزِّيَادَةِ؛ لِقُولِهِ تَعَالَى: «إِنَّ شُكْرَنِمْ لَا يَرِدُنَكُمْ» (إِبْرَاهِيمٌ: ٧). أَعْجَبُوا بِرَأْيِهِمْ: فَرَحُوا بِهِ وَسَرُوا مِنْهُ.

وَيَطْلُبُ الْحَقَّ مِنْهُ، وَمَنْ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، وَيَهْدِيهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَلَا يَعْلَمُ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْبُخْلِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ دَاءٍ أَدُوًا مِنَ الْبُخْلِ، وَكَانَ أَبُو الشَّيْخِ الْإِمَامُ الْأَجْلُ شَمْسُ الْأَئِمَّةِ الْحَلْوَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقِيرًا، يَبْيَعُ الْحَلْوَاءَ، وَكَانَ يُعْطِي الْفُقَهَاءَ مِنَ الْحَلْوَاءِ، وَيَقُولُ: أُدْعُوا لِابْنِي، فَبِرَّ كَةَ جُودِهِ وَاعْتِقَادِهِ وَتَضَرُّعِهِ نَالَ أَبْنُهُ مَا نَالَ، وَيَسْتَرِي بِالْمَالِ الْكُتُبَ، وَيَسْتَكْتُبُ فَيَكُونُ عَوْنًا عَلَى التَّعْلُمِ وَالْتَّفْقِيْهِ.

وَقَدْ كَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَالٌ كَثِيرٌ، حَتَّى كَانَ لَهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ مِنَ الْوُكَلَاءِ عَلَى مَالِهِ، فَأَنْفَقَهُ كُلُّهُ فِي الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ، وَلَمْ يَقِنْ لَهُ تَوْبَةُ نَفِيسٍ، فَرَآهُ أَبُو يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ثَوْبٍ خَلِقٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ شِيَابًا نَفِيسَةً، فَلَمْ يَقْبِلُهَا، وَقَالَ: عُجْلٌ لَكُمْ وَأَجْلٌ لَنَا.

وَلَعْلَهُ إِنَّمَا لَمْ يَقْبِلُهَا وَإِنْ كَانَ قَبْوُلُ الْهَدِيَّةِ سُنَّةً؛ لِمَا رَأَى أَنَّ فِي ذَلِكَ مَذَلَّةً لِنَفِيسِهِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذْلِلَ نَفِيسَهُ.

وَحَكِيَ أَنَّ الشَّيْخَ فَخْرَ الْإِسْلَامِ الْأَرْسَابِنْدِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَعَ قُشُورَ الْبِطْيَخِ الْمُلْقَأَةِ فِي مَكَانٍ خَالٍ، فَغَسَلَهَا وَأَكَلَهَا، فَرَآهُ جَارِيَّةً، فَأَخْبَرَتْ بِذَلِكَ مَوْلَاهَا، فَاتَّخَذَ لَهُ دُعْوَةً وَدَعَاهُ إِلَيْهَا، فَلَمْ يَقْبِلْ لِهَا.

حسبه: كافية، وهذا اقتباس من القرآن. فاتَّخَذَ لَهُ دُعْوَةً: أَيْ أَعْدَ لَهُ طَعَاماً. لهذا: أَيْ لَثَلَا يَذْلِلُ نَفِيسَهُ.

وَهَكَذَا يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ ذَاهِمَةً عَالِيَّةً لَا يَطْمَعُ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِيَّاكَ وَالظُّمُعُ؛ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ.

وَلَا يَبْخَلُ بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَالِ، بَلْ يُنْفِقُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى غَيْرِهِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: النَّاسُ مِنْ خَوْفِ الْفَقْرِ فِي فَقْرٍ، وَكَانُوا فِي الرَّمَانِ الْأَوَّلِ يَتَعَلَّمُونَ الْحِرْفَةَ، ثُمَّ يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ حَتَّى لَا يَطْمَعُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ، وَفِي الْحِكْمَةِ: مَنِ اسْتَغْنَى بِمَا لَدُونَهُ كَانَ افْتَقَرَ، وَالْعَالَمُ إِذَا كَانَ طَمَاعًا لَمْ تَبْقَ لَهُ حُرْمَةُ الْعِلْمِ وَلَا يَقُولُ بِالْحَقِّ، وَلَهُذَا كَانَ يَتَعَوَّذُ صَاحِبُ الشَّرْعِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ، وَيَقُولُ: أَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنْ طَمَعٍ يُدْنِي إِلَى طَبْعٍ وَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَلَا يَرْجُو إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَخَافَ إِلَّا مِنْهُ تَعَالَى، وَيَظْهُرُ ذَلِكَ بِمُجَاوِرَةِ حَدَّ الشَّرْعِ وَعَدَمِهَا، فَمَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى خَوْفًا مِنَ الْمَخْلُوقِ، فَقَدْ خَافَ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا لَمْ يَعْصِ اللَّهَ تَعَالَى لِخَوْفِ الْمَخْلُوقِ، وَرَاقَ بِهِ حُدُودَ الشَّرْعِ، فَلَمْ يَخَفْ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى، بَلْ خَافَ اللَّهَ تَعَالَى، وَكَذَذَ فِي جَانِبِ الرَّجَاءِ، وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَعُدَّ وَيُقَدِّرَ لِنَفْسِهِ تَسْقِيْرًا فِي التَّكْرِارِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِرُ قَلْبُهُ حَتَّى يَتَلَقَّ ذَلِكَ الْمَبْلَغَ.

وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يُكَرِّرَ سَبَقَ الْأَمْسِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، وَسَبَقَ الْيَوْمِ الَّذِي قَبْلَ الْأَمْسِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَالسَّبَقُ الَّذِي قَبْلَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَالَّذِي قَبْلَهُ أَثْنَيْنِ، . . . . .

**إِيَّاكَ وَالظُّمُعُ:** يعني أن المراء إنما يطمع لخوفه من فقر متوقع، والظمع فقر حاضر، فهو يتوجه إلى الفقر؛ خوفاً من الفقر كالمستجير من الرمضاء بالنار. **النَّاسُ:** تنسب هذه الحكمة إلى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه. **طَبْعُ:** - بكسر الطاء وفتح الباء - الدنس والعيوب. **في جانب الرجاء:** يعني إذا لم يعص الله رجاء لمخلوق، فهو في الواقع لم يرج غير الله.

وَالَّذِي قَبْلَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَهَذَا أَدْعَى إِلَى الْحِفْظِ.  
وَيَنْبَغِي أَلَا يَعْتَادُ الْمُخَافَةَ فِي التَّكْرَارِ؛ لِأَنَّ الدَّرْسَ وَالتَّكْرَارَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَا  
بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ، وَلَا يَجْهَرُ جَهْرًا يُجْهِدُ نَفْسَهُ؛ كَيْلًا يَنْقَطِعُ عَنِ التَّكْرَارِ، فَخَيْرٌ  
الْأُمُورِ أَوْ سَطْلَهَا.

حُكْمِيَ أَنَّ أَبَا يُوسُفَ رض كَانَ يُذَاكِرُ الْفِقَهَ مَعَ الْفُقَهَاءِ بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ، وَكَانَ  
صِهْرُهُ عِنْدَهُ يَتَعَجَّبُ فِي أَمْرِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ جَائِعٌ مِنْ خَمْسَةِ أَيَّامٍ، وَمَعَ  
ذَلِكَ يُنَاظِرُ بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ.

وَيَنْبَغِي أَلَا يَكُونَ لِطَالِبِ الْعِلْمِ فَرْتَةً؛ فَإِنَّهَا آفَتُهُ، وَكَانَ أُسْتَادُنَا شِيخُ الْإِسْلَامِ  
بُرْهَانُ الدِّينِ رض يَقُولُ: إِنَّمَا فَقْتُ شُرُكَائِي بِأَنِّي لَمْ تَقْعُ لِي الْفَرْتَةُ فِي التَّحْصِيلِ.  
وَكَانَ يُحْكَمُ عَنْ شِيخِ الْإِسْلَامِ الْأَسْبِيْحَانِيِّ: أَنَّهُ وَقَعَ لَهُ فِي زَمَانِ تَحْصِيلِهِ  
وَتَعْلِمِهِ فَرْتَةُ اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً بِإِنْقَلَابِ الْمُلْكِ، فَخَرَجَ مَعَ شَرِيكِهِ فِي الْمُنَاظِرَةِ  
إِلَى حِيَثُ يُمْكِنُهُمَا الْإِسْتِمْرَارُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَظَلَّا يَدْرُسَانِهِ مَعًا اثْنَيْ  
عَشْرَةَ سَنَةً، فَصَارَ شَرِيكُهُ شِيخُ الْإِسْلَامِ لِلشَّافِعِيِّينَ، وَكَانَ هُوَ شَافِعِيَا.

وَكَانَ أُسْتَادُنَا الشَّيْخُ الْقَاضِيُّ الْإِمَامُ فَخْرُ الْإِسْلَامِ قَاضِيُّ خَانَ يَقُولُ: يَنْبَغِي  
لِلْمُتَفَقِّهِ أَنْ يَحْفَظَ كِتَابًا وَاحِدًا مِنْ كُتُبِ الْفِقَهِ دَائِمًا؛ لِيَتَسَرَّ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ  
حِفْظُ مَا يَسْمَعُ مِنَ الْفِقَهِ.

**الفترة:** العطلة، ومن أجل هذا كان واجبا على طلاب العلم ألا يتراکوا المذكورة أثناء  
عطلة الصيف.

## فصل في التوكل

لَمْ لَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ التَّوْكِلِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَلَا يَهْتَمُ لِأَمْرِ الرَّزْقِ، وَلَا يَشْغُلُ قَلْبَهُ بِذَلِكَ، رَوَى أَبُو حَيْنَةَ صَاحِبُ الْمُحَاجَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الزَّيْدِيِّ صَاحِبِ الْمُحَاجَةِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَاحِبِ الْمُحَاجَةِ مَنْ تَفَقَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ، كَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى هُمَّهُ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ؛ فَإِنَّ مَنْ اشْتَغَلَ قَلْبَهُ بِأَمْرِ الرَّزْقِ مِنَ الْقُوْتِ وَالْكِسْوَةِ، قَلَمَّا يَتَفَرَّغُ لِتَحْصِيلِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيِ الْأُمُورِ، قِيلَ:

دَعْ الْمَكَارِمَ لَا تَرْجِلْ لِبُغْيَتِهَا  
وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِيُّ  
قَالَ رَجُلٌ لِمَنْصُورِ الْحَلَاجِ: أَوْصِنِي، فَقَالَ: هِيَ نَفْسُكَ إِنْ لَمْ تَشْغُلْهَا شَغْلُكَ،  
فَيَنْبُغِي لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَشْغُلْ نَفْسَهُ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ، حَتَّى لَا تَشْتَغِلَ بِهَوَاهَا،  
وَلَا يَهْتَمُ الْعَاقِلُ لِأَمْرِ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ لَا يَرِدُ الْمُصِبَّةَ وَلَا يَنْفَعُ، بَلْ يَضُرُّ  
بِالْقَلْبِ وَالْعَقْلِ وَالْبَدْنِ، وَيُخْلِلُ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ، وَيَهْتَمُ لِأَمْرِ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُ يَنْفَعُ،  
وَأَمَّا قَوْلُهُ صَاحِبِ الْمُحَاجَةِ: إِنَّ مِنَ الْذُنُوبِ ذُنُوبًا لَا يُكَفِّرُهَا إِلَّا هُمُ الْمُعِيشَةُ، فَالْمُرَادُ مِنْهُ قَدْرُ  
هُمْ لَا يُخْلِلُ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ، وَلَا يَشْغُلُ الْقَلْبَ شُغْلًا يُخْلِلُ بِإِحْضَارِ الْقَلْبِ فِي  
الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ الْقَدْرَ مِنَ الْهَمِّ وَالْقَصْدِ مِنْ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ.

وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ تَقْلِيلِ الْعَلَاقَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِقَدْرِ الْوُسْعِ، وَلِهَذَا اخْتَارُوا الْعُرْبَةَ،

**دع المكارم** إن: يسخر الشاعر من يخالله بهذا البيت ويخقره؛ لأنّه يقول له: إنك لا تستطيع الجري في مجال المكارم والمحامد؛ لأنّ هكذا مخصوص في السعي وراء الطعام والكسوة، ويقصد المصنف باستشهاده بهذا البيت أنّ يؤيد ما يقوله من أنّ من اشتغل قلبه بتحصيل الرزق، قلما يفكّر في مكارم الأخلاق ومعالى الأمور.

وَلَا بُدَّ مِنْ تَحْمِلِ النَّصْبِ وَالْمَشْقَةِ فِي سَفَرِ التَّعْلِمِ، كَمَا قَالَ مُوسَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ - فِي سَفَرِ التَّعْلِمِ، وَلَمْ يَنْقُلْ عَنْهُ ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ مِنْ الْأَسْفَارِ: **«لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصْبًا»** (الكهف:٦٢)، لِيُعْلَمَ أَنَّ سَفَرَ الْعِلْمِ لَا يَحْلُمُ مِنَ التَّعَبِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَجْرُ عَلَى قَدْرِ التَّعَبِ وَالنَّصْبِ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى ذَلِكَ وَجَدَ لَذَّةَ فَوْقَ سَائِرِ لَذَّاتِ الدُّنْيَا، وَلِهَذَا كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام إِذَا سَهَرَ اللَّيَالِي، وَانْحَلَّتْ لَهُ الْمُشْكِلَاتُ، يَقُولُ: أَيْنَ أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مِنْ هَذِهِ الْلَّذَّاتِ؟.

وَيَبْغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَلَا يَشْتَغِلَ بِشَيْءٍ آخَرَ غَيْرِ الْعِلْمِ، وَلَا يُعْرِضَ عَنِ الْفِقْهِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام: إِنَّ صَنَاعَتَنَا هَذِهِ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى الْلَّهُدِ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَرَكَ عِلْمَنَا هَذَا سَاعَةً، فَلَيَتَرَكْ كُهُ السَّاعَةَ.

وَدَخَلَ فَقِيهٌ عَلَى أَبِي يُوسُفَ عليه السلام يَعُودُهُ فِي مَرْضٍ مُوْتَهِ، وَهُوَ يَحُوْدُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ أَبُو يُوسُفَ عليه السلام لَهُ: رَمِيُ الْجِمَارِ رَاكِبًا أَفْضَلُ أَمْ رَاجِلًا؟ فَلَمْ يَعْرِفِ الْجَوَابَ، فَأَجَابَ بِنَفْسِهِ، وَهَكَذَا يَبْغِي لِلْفِقِيهِ أَنْ يَشْتَغِلَ بِهِ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ، فَحِينَئِذٍ يَجِدُ لَذَّةَ عَظِيمَةً فِي ذَلِكَ.

**فَلَيَتَرَكْ كُهُ السَّاعَةَ:** يُريدُ أَنْ مِنْ شَرِعِ فِي تَعْلِمِ الْفِقْهِ، وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَتَرَكَ الْأَشْتَغَالَ بِهِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، كَانَ إِرَادَتُهُ فِي تَعْلِمِ الْفِقْهِ ضَعِيفَةٌ وَتَصْسِيمُهُ مَزْعُومٌ، وَمِنْ شَرِعِ فِي عَمَلِ شَيْءٍ، وَهُوَ ضَعِيفُ الْإِرَادَةِ مَزْعُومُ التَّصْسِيمِ، لَا يَنْجُزُهُ وَلَا يَلْغُ مِنْهُ شَيْئًا، لَا سِيمَا إِذَا كَانَ عَظِيمُ الشَّأْنِ جَلِيلُ الْقَدْرِ كَعِلْمِ الْفِقْهِ، وَإِذَا فَيْنِيَ لَهُ أَنْ يَتَرَكَ الْأَشْتَغَالَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ غَيْرِ مُنْتَجٍ وَعَبْثٍ باطِلٍ.

وَقَيْلَ: رُؤَيَ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَقَيْلَ لَهُ: كَيْفَ كُنْتَ فِي حَالٍ  
الْتَّرْزِعِ؟ فَقَالَ: كُنْتُ مُتَّامَلًا فِي مَسَالَةٍ مِنْ مَسَائِلِ الْمُكَاتَبِ، فَلَمْ أَشْعُرْ بِخُرُوجٍ  
رُوحِي، وَقَيْلَ: إِنَّهُ قَالَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ: شَغَلَنِي مَسَائِلُ الْمُكَاتَبِ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ  
لِهَذَا الْيَوْمِ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ تَوَاضُعًا.

**محمد:** هو محمد بن الحسن ﷺ. **المكاتب:** بصيغة اسم المفعول: هو العبد الذي تعاقد مع  
سيده أن يعتقه نظير مبلغ من المال مؤجل، يصير حرا بعد سداده لسيده.

## فصل في وقت التحصيل

قيل: وقت التعلم من المهد إلى اللحد، وأفضل الأوقات شرخ الشباب، ووقت السحر، وما بين العشاءين.

وينبغي لطالب العلم أن يستغرق جميع أوقاته، فإذا مل من علم، يستغل بعلم آخر، وكان ابن عباس رض إذا مل من علم الكلام، يقول: هاتوا ديوان الشعراء، وكان محمد بن الحسن رض لا ينام الليل، وكان يضع عنده الدفاتر، وكان إذا مل من نوع ينظر في نوع آخر.

**شرخ الشباب**: أوله، والسحر: قبيل الصبح، والعشاءان: المغرب والعشاء.

## فصل في الشفقة والنصيحة

يَبْيَغِي أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْعِلْمِ مُشْفِقًا نَاصِحًا غَيْرَ حَاسِدٍ، فَالْحَسَدُ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ، وَكَانَ أُسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ حَفَظَهُ اللَّهُ يَقُولُ: إِنَّ أَبْنَى الْمُعَلَّمِ يَكُونُ عَالِمًا؛ لِأَنَّ الْمُعَلَّمَ يُرِيدُ أَنْ تَكُونَ تَلَامِيذُهُ عُلَمَاء، فِيَرَكَةٍ اعْتِقَادِهِ وَشَفْقَتِهِ يَكُونُ أَبْنَهُ عَالِمًا.

وَكَانَ يُحَكَّى أَنَّ الصَّدِرَ الْأَجَلَ بُرْهَانَ الْأَئِمَّةِ حَفَظَهُ اللَّهُ جَعَلَ وَقْتَ السَّبَقِ لِابْنِيهِ الصَّدِرِ الشَّهِيدِ حُسَامِ الدِّينِ، وَالصَّدِرِ السَّعِيدِ تَاجِ الدِّينِ حَفَظَهُ اللَّهُ وَقْتَ الْضَّحْوَةِ الْكُبْرَى بَعْدَ جَمِيعِ الْأَسْبَاقِ، وَكَانَا يَقُولَا: طَبِيعَتُنَا تَكِلُّ وَتَمُلُّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَقَالَ أَبُوهُمَّا حَفَظَهُ اللَّهُ: إِنَّ الْغُرَباءَ وَأَوْلَادَ الْكُبَرَاءِ يَأْتُونَنِي مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ، فَلَا يُدَّ مِنْ أَنْ أُقْدِمَ أَسْبَاقَهُمْ، فِيَرَكَةٍ شَفْقَتِهِ تَفُوقُ أَبْنَاهُ عَلَى أَكْثَرِ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ.

وَيَبْيَغِي أَلَا يُنَازِعَ أَحَدًا وَلَا يُخَاصِمَهُ؛ لِأَنَّهُ يُضَيِّعُ أَوْقَاتَهُ، قِيلَ: الْمُحْسِنُ سَيْحَرُ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءُ سَتَكْفِيهِ مَسَاوِيُّهُ، أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ رَكْنُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِيَامِ حَوَاهِرِ زَادَهُ الْمُفْتَنِي حَفَظَهُ اللَّهُ قَالَ: أَنْشَدَنِي سُلْطَانُ الشَّرِيعَةِ يُوسُفُ الْهَمَدَانِيُّ حَفَظَهُ اللَّهُ:

وَلَا تَجْزِ إِنْسَانًا عَلَى سُوءِ فِعْلِهِ سَيْكُفِيهِ مَا فِيهِ وَمَا هُوَ فَاعِلُهُ وَقِيلَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْغَمَ أَنفَ عَدُوَّهُ، فَلَئِكَرُّ هَذَا الشِّعْرُ وَأَنْشَدْتُ: إِذَا شِئْتَ أَنْ تُلْقِي عَدُوَّكَ رَاغِمًا وَنَقْتُلَهُ غَمَّا وَتَحْرِقَهُ هَمَّا

فَرُمْ لِلْعَلَا وَازْدَدْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّهُ  
مَنْ ازْدَادَ عِلْمًا زَادَ حَاسِدُهُ غَمًا  
وَعَلَيْكَ أَنْ تَشْتَغِلَ بِمَصَالِحِنَفِيسِكَ  
تَضْمَنَ ذَلِكَ قَهْرَ عَدُوكَ، وَإِيَّاكَ وَالْمُعَادَةَ؛ فَإِنَّهَا تَفْضُحُكَ وَتُضِيقُ أَوْقَاتَكَ،  
وَعَلَيْكَ بِالتَّحْمِلِ لَا سَيِّمًا مِنَ السُّفَهَاءِ، قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا  
وَعَلَيْهِ - : احْتَمِلُوا مِنَ السَّفَيْهِ وَاحِدَةً؛ كَيْ تَرْبُحُوا عَشْرًا، وَأَنْشِدْتُ لِيَعْضِهِمْ:

بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرَ غَيْرَ خَتَالٍ وَقَالَ  
وَلَمْ أَرَ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ وَقْعًا  
وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَاذَةِ الرِّجَالِ  
وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرًّا فَمَا شَيْءَ أَمْرٌ مِنَ السُّؤَالِ  
وَإِيَّاكَ أَنْ تَطْنَّ شَرًّا بِالْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّهُ مِنْشَا العِدَاوَةِ، وَلَا يَحْلُّ ذَلِكَ؛ لِقَوْلِهِ ﴿  
ظَنُوا بِالْمُؤْمِنِينَ خَيْرًا، وَإِنَّمَا يَنْشَا ذَلِكَ مِنْ خُبُثِ النَّيَّةِ وَسُوءِ السُّرِيرَةِ، كَمَا قَالَ

أبو الطيب:

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ  
وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهِمٍ  
وَعَادَى مُحِبِّهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ  
وَأَنْشِدْتُ لِيَعْضِهِمْ:  
تَنَّحَّ عَنِ الْقَبِيْحِ وَلَا تُرِدْهُ  
وَمَنْ أَوْلَيْتَهُ حَسَنًا فَرِدْهُ  
وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ

**فرم للعلا:** رم للعلا: اطلب العلا، فعل أمر من رام الشيء: طلبه. **ختال وقالي:** مخادع. قال: كاره، من قلاه يقليله إذا كرمه. **يعتاده:** ينتابه ويرد على ذهنه من خواطر وأوهام. **عداته:** العداة - بضم العين - جمع العادي: وهو العدو.

سَتُكْفَى مِنْ عَدُوّكَ كُلَّ كَيْدٍ إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ فَلَا تُكِدْهُ  
 وَأَنْشِدَتُ لِلشَّيْخِ الْعَمِيدِ أَبِي الْفَتَحِ الْبُسْتَيِّ حَدَّثَنَا  
 ذُو الْعَقْلِ لَا يَسْلُمُ مِنْ جَاهِلٍ ظُلْمًا يَسُوءُهُ  
 فَلْيَخْتِرِ السَّلْمَ عَلَى حَرْبِهِ وَلَيُلْزِمِ الْإِنْصَاتَ إِنْ صَاتَا  
 وَإِعْنَاتُ

إعنة: الإحراب من أعتنه إذا أحرجه وأوقعه فيما لا يستطيع الخروج منه.

**الإنصات:** الإصغاء، ويريد به السكوت. إن صاتا: أي إن أحدث صوتا وصاح، فالآلاف فيه للإشباع.

## فصل في الاستفادة

وَيَبْغِي أَنْ يَكُونَ طَالِبُ الْعِلْمِ مُسْتَفِيدًا فِي كُلِّ وَقْتٍ، حَتَّى يَحْصُلَ لَهُ الْفَضْلُ، وَطَرِيقُ الْإِسْتِفَادَةِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مَحْبَرَةً، حَتَّى يَكْتُبَ مَا يَسْمَعُ مِنْ الْفَوَائِدِ، فَقَدْ قِيلَ: مَنْ حَفِظَ فَرَّ، وَمَنْ كَتَبَ شَيْئًا قَرَأَ، وَقِيلَ: الْعِلْمُ مَا يُؤْخَذُ مِنْ أَفْوَاهِ الرَّجَالِ؛ لِأَنَّهُمْ يَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ، وَيَقُولُونَ أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ.

وَسِمِعْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْأَدِيبَ الْأَسْتَاذَ زَيْنَ الْإِسْلَامِ الْمَعْرُوفَ بِالْأَدِيبِ الْمُخْتَارِ يَقُولُ: قَالَ هِلَالُ بْنُ يَسَارٍ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعِدْ لِيْ مَا قُلْتَ لَهُمْ، فَقَالَ لِيْ: هَلْ مَعَكَ مَحْبَرَةً؟ فَقُلْتُ: مَا مَعِيْ مَحْبَرَةً، فَقَالَ: يَا هِلَالُ! لَا تُفَارِقِ الْمَحْبَرَةَ؛ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِيهَا، وَفِيْ أَهْلِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَوَصَّى الصَّدْرُ الشَّهِيدُ حُسَامُ الدِّينِ ابْنَهُ شَمْسَ الدِّينِ أَنْ يَحْفَظَ كُلَّ يَوْمٍ شَيْئًا يَسِيرًا مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ؛ فَإِنَّهُ عَنْ قَرِيبٍ يَكُونُ كَثِيرًا، وَأَشْتَرَى عِصَامُ بْنُ يُوسُفَ قَلَمًا بِدِينَارٍ؛ لِيَكْتُبَ مَا سَمِعَهُ فِي الْحَالِ، فَالْعُمُرُ قَصِيرٌ وَالْعِلْمُ كَثِيرٌ، فَيَبْغِي أَلَا يُضِيعَ الْأَوْقَاتَ وَالسَّاعَاتِ، وَيَغْتَمِمُ الْلَّيَالِي وَالْخَلَوَاتِ.

عَنْ يَحْمَيِ بْنِ مَعَادِ الرَّازِيِّ أَنَّهُ قَالَ: الْلَّيْلُ طَوِيلٌ فَلَا تُقَصِّرُهُ بِمَنَامِكَ، وَالنَّهَارُ مُضِيٌّ فَلَا تُكَدِّرُهُ بِأَثَامِكَ، وَيَبْغِي أَنْ يَغْتَمِمُ الشُّيُوخَ وَيَسْتَفِيدَ مِنْهُمْ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا فَاتَ يُدْرِكُ، كَمَا قَالَ أَسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ﷺ: كَمْ مِنْ شَيْخٍ كَبِيرٍ أَدْرَكَهُ

من حفظ فر: أي من حفظ شيئاً فر منه ما حفظه، ومن كتب شيئاً استقر وسكن عنده ما كتبه.

وَمَا اسْتَخْبَرْتُهُ.

وَأَقُولُ عَلَى هَذَا الْفَوْتِ مُنْشِئًا هَذَا الْبَيْتِ :

لَهُفَيْ عَلَى فَوْتِ التَّلَاقِيِّ لَهُفَا  
مَا كُلُّ مَا فَاتَ وَيَقْنَى يُلْفَى  
قَالَ عَلَيَّ كَرَمَ اللَّهُ وَجْهُهُ: إِذَا كُنْتَ فِيْ أَمْرٍ فَكُنْ فِيهِ، وَكَفَى بِالْإِعْرَاضِ عَنْ عِلْمِ  
اللَّهِ خِزْيًا وَخَسَارًا، وَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنْهُ لَيَلًا وَنَهَارًا.

وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ تَحْمُلِ الْمَشَقَّةِ، وَالْمَذَلَّةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَالتَّمَلُّقُ مَذْمُومٌ  
إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ التَّمَلُّقِ لِلْأَسْتَاذِ وَالشَّرِكَاءِ وَغَيْرِهِمْ؛ لِلإِسْتِفَادَةِ  
مِنْهُمْ، قِيلَ: الْعِلْمُ عَزٌّ لَا ذُلٌّ فِيهِ، وَلَا يُدْرِكُ إِلَّا بِذُلٍّ لَا عَزَّ فِيهِ، وَقَالَ الْقَائِلُ:  
أَرَى لَكَ نَفْسًا تَشْتَهِيْ أَنْ تُعَرَّهَا فَلَسْتَ تَنَالُ الْعِزَّ حَتَّى تُذَلَّهَا

يلفني: يوجد. **فَكُنْ فِيهِ**: يعني إذا كنت في طلب أمر، فتفرغ له، واجتهد في تحصيله.

## فصل في الورع في حالة التعلم

رَوَى بَعْضُهُمْ حَدِيثًا فِي هَذَا الْبَابِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ لَمْ يَتَوَرَّعْ فِي تَعْلِيمِهِ، ابْتَلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَحَدِ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءِ: إِمَّا أَنْ يُمِيتَهُ فِي شَبَابِهِ، أَوْ يُوْقَعَهُ فِي الرَّسَاتِيقِ، أَوْ يَتَلَقَّهُ بِخِدْمَةِ السُّلْطَانِ، فَمَمَّا كَانَ طَالِبُ الْعِلْمِ أُورَعَ، كَانَ عِلْمُهُ أَنْفَعَ، وَالْتَّعْلِيمُ لَهُ أَيْسَرَ، وَفَوَائِدُهُ أَكْثَرُ، وَمِنَ الْوَرَعِ الْكَامِلِ أَنْ يَحْتَرَزَ عَنِ الشَّبَعِ وَكَثْرَةِ النَّوْمِ، وَكَثْرَةِ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يَنْفَعُ، وَأَنْ يَتَحَرَّزَ عَنْ أَكْلِ طَعَامِ السُّوقِ إِنْ أَمْكَنَ؛ لِأَنَّ طَعَامَ السُّوقِ أَقْرَبُ لِلْنَّجَاسَةِ وَالْخِيَانَةِ، وَأَبْعَدُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَأَقْرَبُ إِلَى الْعَفْلَةِ، وَلِأَنَّ أَبْصَارَ الْفُقَرَاءِ تَقْعُ عَلَيْهِ، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى الشَّرَاءِ مِنْهُ، فَيَنَادُونَ بِذَلِكَ، فَتَذَهَّبَ بِرَكَتُهُ.

حُكِيَ أَنَّ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْحَسَنِيَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْفَضَّلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي حَالِ تَعْلِيمِهِ لَا يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ السُّوقِ، وَكَانَ أَبُوهُ يَسْكُنُ فِي الرَّسْتَاقِ، وَيَهْبِي لَهُ طَعَامَهُ، وَيَدْخُلُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَرَأَى فِي بَيْتِ ابْنِهِ خُبْزَ السُّوقِ يَوْمًا، فَلَمْ يُكَلِّمْهُ سَاخْطًا عَلَيْهِ فَاعْتَدَرَ ابْنُهُ، وَقَالَ: مَا اشْتَرَيْتُهُ وَلَمْ أَرْضَ بِهِ، وَلِكِنْ أَحْضَرَهُ شَرِيكِيْ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: لَوْ كُنْتَ تَحْتَاطُ وَتَتَوَرَّعْ عَنِ مِثْلِهِ لَمْ يَجْتَرِي شَرِيكُكَ عَلَى ذَلِكَ، وَهَكَذَا كَانُوا يَتَوَرَّعُونَ، فَلِذَلِكَ وَقَفُوا لِلْعِلْمِ وَالنَّشْرِ، حَتَّى يَقِيَ اسْمُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَوَصَّى فَقِيهٌ مِنْ زُهَادِ الْفُقَهَاءِ طَالِبَ عِلْمٍ، فَقَالَ لَهُ: عَلَيْكَ أَنْ تَتَحَرَّزَ عَنِ الْغِيَّبَةِ وَعَنِ مُحَالَسَةِ . . . . .

الرساتيق: جمع رستاق: وهو الريف والقرى، والظاهر أن هذا الحديث موضوع.

الْمِكْثَارِ، وَقَالَ: إِنَّ مَنْ يُكْثِرُ الْكَلَامَ، يَسْرِقُ عُمْرَكَ وَيُنْبَغِي أَوْقَاتَكَ، وَمِنَ الْوَرَعِ أَنْ يَجْتَبِيَ أَهْلَ الْفَسَادِ وَالْمَعَاصِي وَالْتَّعْطِيلِ، وَيُجَاهِرُ الصُّلَحَاءَ، فَإِنَّ الْمُجَاوِرَةَ مُؤَرِّةٌ لَامْحَالَةَ، وَأَنَّ يَجْلِسَ مُسْتَقْبِلًا الْقِبْلَةَ، وَيَكُونَ مُسْتَنَّا بِسُنْنَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَغْتَمِمُ دُعَاءَ أَهْلِ الْخَيْرِ، وَيَحْتَرِزُ عَنْ دُعَاءِ الْمَظْلُومِينَ.

حُكِيَ أَنَّ رَجُلَيْنِ خَرَجَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لِلْغَرْبَةِ، وَكَانَا شَرِيكَيْنِ، فَرَجَعاً بَعْدَ سِنِينَ إِلَى بَلَدِهِمَا وَقَدْ فَقَهَا أَحَدُهُمَا وَلَمْ يَفْقَهِ الْآخَرُ، فَتَأَمَّلَ فَقَهَاءُ الْبَلْدَةِ، وَسَأَلُوا عَنْ حَالِهِمَا وَتَكَرَّرِهِمَا وَجَلُوْسِهِمَا، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ جَلُوسَ الَّذِي نَفَقَهُ، فِي حَالٍ التَّكْرَارِ كَانَ مُسْتَقْبِلًا الْقِبْلَةَ وَالْمِصْرَ الَّذِي حَصَلَ الْعِلْمَ فِيهِ، وَالْآخَرُ كَانَ مُسْتَدِيرًا الْقِبْلَةَ، وَوَجْهُهُ إِلَى عَيْرِ الْمِصْرِ، فَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ أَنَّ الْفَقِيهَ فِي بِيرَكَةِ اسْتِقبَالِ الْقِبْلَةِ؛ إِذْ هُوَ السُّنْنَةُ فِي الْجُلُوسِ إِلَّا عِنْدَ الْضَّرُورَةِ، وَبِيرَكَةِ دُعَاءِ الْمُسْلِمِيْنِ؛ فَإِنَّ الْمِصْرَ لَا يَخْلُو عَنِ الْعُبَادِ وَأَهْلِ الْخَيْرِ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ عَابِدًا مِنَ الْعُبَادِ دَعَالَهُ فِي اللَّيْلِ، فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَلَا يَتَهَاوَنَ بِالْآدَابِ وَالسُّنْنَةِ؛ فَإِنَّ مَنْ يَتَهَاوَنُ بِالْآدَابِ يُحْرِمُ السُّنْنَةَ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنْنَةِ حُرِمَ الْفَرَائِضَ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ حُرِمَ الْآخِرَةَ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْثِرَ الصَّلَاةَ، وَيُصَلِّي صَلَاةَ الْحَاشِيْعِينَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ عَوْنَ لَهُ عَلَى التَّحْصِيلِ وَالْعِلْمِ، أَنْشِدَتُ لِلشِّيْخِ الْجَلِيلِ الزَّاهِدِ الْحَجَاجِ نَحْمَ الدِّينِ عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدِ النَّسَفِيِّ: .....

كُنْ لِلأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي حَافِظًا  
 وَعَلَى الصَّلَاةِ مُواطِبًا وَمُحَافِظًا  
 وَاطْلُبْ عُلُومَ الشَّرْعِ وَاجْهَدْ  
 وَاسْأَلْ إِلَهَكَ حِفْظَ حِفْظِكَ رَاغِبًا  
 وَقَالَ أَيْضًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَطِيعُوا وَجِدُّوا وَلَا تَكْسِلُوا وَأَنْتُمْ إِلَى رَبِّكُمْ تَرْجِعُونَ  
 وَلَا تَهْجَعُوا فَخِيَارُ الْوَرَى قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ  
 وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَصْبِحَ دَفْتَرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ لِيُطَالِعُهُ، وَقِيلَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ دَفْتَرٌ  
 فِي كُمَّهِ، لَمْ تَثْبِتِ الْحِكْمَةُ فِي قَلْبِهِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الدَّفْتَرِ بِيَاضٍ؛ لِيُكْتَبَ  
 فِيهِ مَا سَمِعَهُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ، وَيَسْتَصْبِحَ الْمَحْبَرَةَ؛ لِيُكْتَبَ مَا يَسْتَمِعُ، وَقَدْ  
 ذَكَرْنَا حَدِيثَ هَلَالِ بْنِ يَسَارٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**لا تَجْعَلُوا إِلَيْهِمْ**: لا تناموا، خيار: جمع خير بتشديد الياء المكسورة. الورى: الخلق، وفي  
 الشعر اقتباس من القرآن. **كمه**: الكم: مدخل اليد ومخرجها من الثوب والمراد الجيب.

## فصل فيما يورث الحفظ

وأقوى أسباب الحفظ الجد والمواطبة وتقليل الغذا وصلاة الليل، وقراءة القرآن من أسباب الحفظ، قيل: ليس شيء أزيد للحفظ من قراءة القرآن نظراً، وقراءة القرآن نظراً أفضلاً، ورأى شداد بن حكيم بعض إخوانه في المنام بعد وفاته، فقال: أي شيء وجدته أفعى؟ قال: قراءة القرآن نظراً، ويقول عند رفع الكتاب: بسم الله وبسْبَحَانَ اللهُ وَبِحَمْدِ اللهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ العظيم العزيز عدَد كُل حرف كتب ويكتب أبد الآبدين ودهر الادهرين، ويقول بعد كل مكتوبة: آمنت بالله الواحد الأحد الحق، وحده لا شريك له، وكفرت بما سواه، ويكتثر الصلاة على النبي ﷺ، فإنه رحمة للعالمين، قيل: شكوت إلى وكيع سوء حفظه فأرشدني إلى ترك المعاصي فإن الحفظ فضل من إلهي وفضل الله لا يهدى لعاصي والسواك وشرب العسل وأكل الكندر مع السكر، وأكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق يورث الحفظ ويشفي من كثير من الأمراض والأسقام، وأكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد في الحفظ، وأما ما يورث التسستان، فالمعاصي وكثرة الذنوب، والهموم والأحزان في أمر الدنيا، وكثرة الأشغال والعلائق، وكل ما يزيد في البلغم يورث التسستان، وقد ذكرنا أنه لا ينبغي للغافل أن يهتم لأمر الدنيا، لأنه يضر ولا ينفع، .....

نظراً: أي تلاوة في المصحف. مكتوبة: أي صلاة مفروضة.

الكندر: - بضم الكاف والدال - نوع من العلك "اللبان الذكر".

وَهُمُومُ الدُّنْيَا لَا تَخْلُو عَنِ الظُّلْمَةِ فِي الْقُلْبِ، وَهُمُومُ الْآخِرَةِ لَا تَخْلُو عَنِ النُّورِ فِي الْقُلْبِ، وَيَظْهِرُ أَثْرُهُ فِي الصَّلَاةِ، وَهُمُ الدُّنْيَا يَمْنَعُهُ عَنِ الْخَيْرِ، وَهُمُ الْآخِرَةِ يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ، وَالإِشْتِغَالُ بِالصَّلَاةِ عَلَى الْخُشُوعِ، وَتَحْصِيلُ الْعِلْمِ يَنْفِي الْهَمَ وَالْحُزْنَ، كَمَا قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ نَصْرُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْغِيْنَانِيُّ فِي قَصِيْدَتِهِ لَهُ:

اعْتَنِ نَصْرُ بْنَ حَسَنٍ بِكُلِّ عِلْمٍ يُحْتَرَنْ  
ذَاكَ الَّذِي يَنْفِي الْحُزْنَ وَغَيْرَهُ لَا يُؤْتَمَنْ

وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجْلُ نَجْمُ الدِّينِ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ التَّسْفِيِّ فِي أُمَّ وَلَدِهِ:

سَلَامٌ عَلَى مَنْ تَيَمَّتْنِي بِطَرْفِهَا وَلَمْعَةً خَدَّيْهَا وَلَمْحَةً طَرْفَهَا  
سَبَّتِنِي وَأَصَبَّتِنِي فَتَاهَ مَلِيْحَةً  
فَقُلْتُ ذَرِنِي وَاعْذِرِنِي فَإِنَّنِي  
وَلِي فِي طَلَابِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالْتَّقْوِيَّةِ غَنِيًّا عَنِ غِنَاءِ الْغَانِيَاتِ وَعَرْفَهَا  
أَمَّا أَسْبَابُ نِسْيَانِ الْعِلْمِ فَأَكُلُ الْكُرْبَرَةَ الرَّطْبَةَ، وَالْتُّفَاحَ الْحَامِضَ، وَالْتَّنَظُّرُ إِلَى  
الْمَصْلُوبِ، وَقِرَاءَةُ لَوْحِ الْقُبُوْرِ، وَالْمُرْوُرُ بَيْنَ قَطَارِ الْجِمَالِ، وَإِلْقَاءِ الْقَمْلِ الْحَيِّ  
عَلَى الْأَرْضِ، وَالْحَجَامَةُ عَلَى نُقْرَةِ الْقَفَاءِ، كُلُّهَا تُورِثُ النِّسْيَانَ.

**من تيمتني إلخ:** شفقتني حباً. لمعة الخدين: بريقها ونضارتها. لحة طرفها: يقال: لمح إليه - بفتح الميم - أي احتلست النظر إليه. والطرف: العين، والمقصود هنا حسن النظر ورشاقة الالتفات. **سبتي وأصبني إلخ:** سبتي: أسرتي. أصبني: شاققني وأهاجت بي نشوة الصبا. الأوهام: هنا يعني العقول. كنه وصفها: حقيقة وصفها، وإنما تحيّرت العقول في حقيقة وصفها؛ لأنّها انبهرت بجمالها كما تنبهت العين بضوء الشمس، فلا تستطيع النظر إليها. **ذرني:** اتركتيني. اعذريني: أسمحي لي بالتخلى عن الاشتغال بمحبك. **ولي في طلاب إلخ:** طلاب: طلب، غناء: - بكسر الغين - التلحين والتغنى. الغانيات: الجميلات. وعرف: - بفتح العين - الرايحة الطيبة.

## فصل فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد

## في العمر وما ينقص

ثُمَّ لَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْقُوَّتِ وَمَعْرِفَةِ مَا يَرِيدُ فِيهِ، وَمَا يَرِيدُ فِي الْعُمُرِ  
وَالصَّحَّةِ؛ لِيَتَفَرَّغَ طَالِبُ الْعِلْمِ لِلسَّعْيِ إِلَى غَرَضِهِ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ صَنَفُوا كُتُبًا،  
فَأَوْرَدْتُ هُنَّا بَعْضَهَا عَلَى سَبِيلِ الْاِخْتِصَارِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَرِيدُ الْقَدَرُ  
إِلَّا الدُّعَاءَ، وَلَا يَرِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبُرُّ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَحْرُمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ  
ثُبَّتْ بِهَذَا الْحَدِيثَ أَنَّ ارْتِكَابَ الذَّنْبِ سَبَبُ حِرْمَانِ الرِّزْقِ، خُصُوصًا الْكَذِبَ،  
فِيَّهُ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ حَدِيثٌ خَاصٌّ، وَكَذَا نَوْمُ الصِّبْحَةِ يَمْنَعُ الرِّزْقَ،  
وَكُثْرَةُ النَّوْمِ تُوْرِثُ الْفَقْرَ وَفَقْدَ الْعِلْمِ أَيْضًا، قَالَ الْقَائِلُ:

سُرُورُ النَّاسِ فِي لُبْسِ الْبَاسِ وَجَمْعُ الْعِلْمِ فِي تَرْكِ النَّعَاسِ  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

أَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنَّ لَيَالِيَا تَمُرُّ بِلَا نَفْعٍ وَتُحْسَبُ مِنْ عُمْرِي  
وَقَالَ آخَرُ:

قُمُ الظَّلَلَ يَا هَذَا لَعَلَّكَ تَرْشُدُ إِلَى كَمْ تَنَامُ اللَّيْلَ وَالْعُمُرُ يَنْفَدُ  
وَالنَّوْمُ عُرْيَانًا، وَالبُولُ عُرْيَانًا، وَالْأَكْلُ جُنْبًا، وَالْأَكْلُ مُتَكَبِّرًا عَلَى جَنْبٍ، وَالْتَّهَاؤُونُ  
بِسُقَاطِ الْمَائِدَةِ، وَحَرْقُ قِشْرِ الْبَصَلِ وَالثُّومِ، وَكَنْسُ الْبَيْتِ بِالْمِنْدِيلِ، . . . .

**بسقطة المائدة:** سقطة الشيء: ما يسقط منه عادة. المائدة: الخوان، فسقطة المائدة هو  
فتات الخبز ونحوه.

وَكَنْسُ الْبَيْتِ فِي الْلَّيْلِ، وَتَرْكُ الْقُمَامَةِ فِي الْبَيْتِ، وَالْمَسْنُوُّ قُدَامَ الْمَسَايِخِ، وَنِدَاءُ الْأَبْوَيْنِ بِاسْمِهِمَا، وَالْخِلَالُ بِكُلِّ حَشَبَةٍ، وَغَسْلُ الْيَدَيْنِ بِالْطَّيْنِ وَالْتُّرَابِ، وَالْجُلُوسُ عَلَى الْعَتَبَةِ، وَالْأَنْكَاءُ عَلَى أَحَدِ مِصْرَاعَيِ الْبَابِ، وَتَوْضُؤُ فِي الْمُبَرَّزِ، وَحِيَاطَةُ الثَّوْبِ عَلَى بَدَنِهِ، وَتَحْفِيفُ الْوَجْهِ بِالثَّوْبِ، وَتَرْكُ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ فِي الْبَيْتِ، وَالتَّهَاوُنُ بِالصَّلَاةِ، وَإِسْرَاعُ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَالْإِبْكَارُ بِالذَّهَابِ إِلَى السُّوقِ، وَالْإِبْطَاءُ فِي الرُّجُوعِ مِنْهُ، وَشِرَاءُ كُسَيْرَاتِ الْخُبْزِ مِنَ الْفُقَرَاءِ السُّؤَالِ، وَدُعَاءُ الشَّرِّ عَلَى الْوَلَدِ، وَتَرْكُ تَخْمِيرِ الْأَوَانِيِّ، وَإِطْفَاءُ السَّرَاجِ بِالنَّفْسِ، كُلُّ ذَلِكَ يُورِثُ الْفَقْرَ، عُرِفَ ذَلِكَ بِالْأَثَارِ، وَكَذَا الْكِتَابَةُ بِالْقَلْمِ الْمَعْقُودِ، وَالْإِمْتِشَاطُ بِمِسْطِ مُنْكِسِرٍ، وَتَرْكُ الدُّعَاءِ بِالْحَيْرِ لِلْوَالِدَيْنِ، وَالْتَّعَمُ قَاعِدًا، وَالْتَّسْرُوُلُ قَائِمًا، وَالْبُخْلُ وَالْتَّقْتِيرُ وَالْإِسْرَافُ وَالْكَسْلُ وَالْتَّوَانِيُّ، وَالتَّهَاوُنُ فِي الْأُمُورِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، وَالْبُكُورُ مُبَارَكٌ يَزِيدُ فِي جَمِيعِ النَّعْمِ خُصُوصًا فِي الرِّزْقِ، وَحُسْنُ الْخَطَّ مِنْ مَفَاتِيحِ الرِّزْقِ، وَبَسْطُ الْوَجْهِ وَطَيْبُ الْكَلَامِ يَزِيدُ فِي الْحِفْظِ وَالرِّزْقِ، وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيٍ ﷺ: كَنْسُ الْفِنَاءِ وَغَسْلُ الْإِنَاءِ مَحْلَبَةُ الْغِنَى، وَأَقْوَى الْأَسْبَابِ الْجَالِيَةِ لِلرِّزْقِ: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ

**القمامدة:** الكنasse. **الخالل:** أي يخلل أسنانه بأي شيء يجده، والواجب أن يتخلل بعو德 الخالل؛ لأنه رفيق وليس منه ضرر. **المبرز:** مكان التبرز، المراحض. **تخمير الأواني:** تنظيفها. **بالقلم المعقود:** هو القلم الذي كسر، ثم ربط بشيء؛ ليمكن استعماله. **التسروول:** ليس السروال.

بِالْتَّعْظِيمِ وَالْخُشُوعِ، وَتَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَسَائِرِ وَاجِبَاتِهَا وَسُنُنَّهَا وَآدَابِهَا، وَصَلَاةُ الصُّحَى فِي ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَقِرَاءَةُ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ خُصُوصًا بِاللَّيْلِ وَقَتَ النَّوْمِ، وَقِرَاءَةُ سُورَةِ الْمُلْكِ وَالْمُزَمَّلِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَأَلَمْ نَشَرَ لَكَ، وَحُضُورُ الْمَسْجِدِ قَبْلَ الْأَذَانِ، وَالْمُدَاؤَةُ عَلَى الطَّهَارَةِ، وَأَدَاءُ سُنَّةِ الْفَجْرِ وَالْوِتْرِ فِي الْبَيْتِ، وَأَلَا يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الدُّنْيَا بَعْدَ الْوِتْرِ، وَلَا يُكْثِرُ مُجَالَسَةَ النِّسَاءِ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَأَلَا يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَغُو غَيْرِ مُقِيدٍ لِدِينِهِ وَدُنْيَاَهُ، قِيلَ: مَنِ اشْتَغَلَ بِمَا لَا يَعْنِيهِ يَفْوُتُهُ مَا يَعْنِيهِ، قَالَ بُزُرْجُهُمْهُرُ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُكْثِرُ الْكَلَامَ فَاسْتَبِقْنَ يَحْنُونَهُ، وَقَالَ عَلَيْهِ كَرَمُ اللَّهُ وَجْهُهُ: إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ، وَقَالَ الْمُصَنِّفُ حَفَظَهُ اللَّهُ: اتَّفَقَ لِيْ هَذَا الْمَعْنَى: إِذَا تَمَّ عَقْلُ الْمَرْءِ قَلَّ كَلَامُهُ وَأَيْقَنْ بِحُمْقِ الْمَرْءِ إِنْ كَانَ مُكْثِرًا

وَقَالَ آخَرُ:

النُّطُقُ زَيْنُ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةُ فِإِذَا نَطَقَتْ فَلَا تَكُنْ مِكْثَارًا مَا إِنْ نَدَمْتُ عَلَى سُكُوتِيْ مَرَّةً وَلَقَدْ نَدَمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا وَمِمَّا يَزِيدُ فِي الرَّزْقِ أَنْ يَقُولَ كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ اِنْسِقَاقِ الْفَجْرِ إِلَى وَقْتِ الصَّلَاةِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانِ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ، مِائَةً مَرَّةً، وَأَنْ يَقُولَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمُلْكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ" كُلَّ يَوْمٍ صَبَاحًا وَمَسَاءً مِائَةً مَرَّةً، وَأَنْ يَقُولَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ كُلَّ يَوْمٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، . . . .

يعنيه: يهمه. ما إن ندمت: أي ما ندمت، فـ"إن" زائدة.

ثلاثاً وثلاثين مرّةً، وبعده صلاة المغرب أيضاً، ويستغفرُ الله أربعين مرّةً بعد صلاة الفجر، ويكثرُ من قولٍ: لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، والصلوة على النبي ﷺ، ويقول يوم الجمعة سبعين مرّةً: اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَكْفِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ.

ويقول هذا الشّاء كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً: أَنْتَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، أَنْتَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ، أَنْتَ اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، أَنْتَ اللَّهُ خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، أَنْتَ اللَّهُ خَالِقُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، عَالِمُ الْعِيْبِ وَالشَّهَادَةِ، عَالِمُ السَّرِّ وَأَخْفَى، أَنْتَ اللَّهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ، أَنْتَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ كُلُّ شَيْءٍ، أَنْتَ اللَّهُ دِيَانُ يَوْمِ الدِّينِ، لَمْ تَنْزَلْ وَلَا تَزَالْ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَمِّيْنُ الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْخَالِقُ الْبَارِيُّ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

وممّا يزيد في العمر: البر وترك الأذى، وتوقيف الشّيوخ، وصلة الرّحم، وأن يقول حين يصبح ويمسّي كُلَّ يَوْمٍ ثلَاثَ مَرَاتٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءُ الْمِيزَانِ،

**ديان:** القهار. **توقيف الشّيوخ:** تعظيمهم. **صلة الرّحم:** بر الأهل والأقارب، جاء في "الجامع الصغير" أن النبي ﷺ قال: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ فِي أَمْ الْكِتَابِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ: إِنِّي أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، خَلَقْتُ الرَّحْمَنَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمَاً مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ.

وَمُنْتَهَى الْعِلْمِ وَمَبْلَغُ الرِّضَا، وَزِنَةُ الْعَرْشِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِلْءُ  
الْمِيزَانِ، وَمُنْتَهَى الْعِلْمِ وَمَبْلَغُ الرِّضَا، وَزِنَةُ الْعَرْشِ، وَأَنْ يَحْتَرَزَ عَنْ قَطْعِ الْأَشْحَارِ  
الرَّطِبَةِ إِلَّا عِنْدَ الْضَّرُورَةِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةُ بِالْتَّعْظِيمِ، وَالْقِرَآنُ يَبْيَنُ الْحَجَّ  
وَالْعُمْرَةَ، وَحِفْظُ الصَّحَّةِ.

وَلَا يَبْدِي مِنْ أَنْ يَتَعَلَّمْ شَيْئًا مِنَ الْطَّبِّ، وَيَتَبَرَّكُ بِالْأَثَارِ الْوَارِدَةِ فِي الْطَّبِّ الَّتِي جَمَعَهَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُسْتَغْفِرِيُّ صَاحِبُ الْمُسْتَغْفِرَةِ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِطِبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَجْدُهُ مَنْ يَطْلُبُهُ.

وَالْحَمْدُ لِلّهِ عَلَى التَّمَامِ، وَصَلَّى اللّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ الرُّسُلِ الْكَرِيمِ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ، عَلَى مَمْرَأِ الدُّهُورِ وَتَعَاقُبِ الْأَيَّامِ، آمِينَ.

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٧	فصل في ماهية العلم والفقه وفضله
١٢	فصل في النية حال التعلم
١٥	فصل في اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات
٢٠	فصل في تعظيم العلم وأهله
٢٦	فصل في الجد والمواظبة والهمة
٣٥	فصل في بداية السبق وقدره وترتيبه
٤٤	فصل في التوكل
٤٧	فصل في وقت التحصل
٤٨	فصل في الشفقة والنصيحة
٥١	فصل في الاستفادة
٥٣	فصل في الورع في حالة التعلم
٥٦	فصل فيما يورث الحفظ
٥٨	فصل فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد في العمر وما ينقص

## طبع شدہ رکنیں مجلہ

الهداية (٨ مجلدات)	طبع شدہ رکنیں کارڈ کور	اسان القرآن (اول، دوم، سوم)
الصحيح لمسلم (٤ مجلدات)	بہشتی زیور (۳ حصہ)	خصال نبوی شرح شاکل ترمذی
مشکاة المصابیح (٣ مجلدات)	تفسیر عثمانی (۲ جلد)	الحزب العظیم (مبینہ کی ترتیب پر)
نفحۃ العرب		خطبات الاحکام بمعنیات العام
شرح العقائد		رکنیں کارڈ کور
تعریف علم الصیغۃ	کنز الدقائق (۳ مجلدات)	الحزب العظیم (مبینہ کی ترتیب پر) تیسیر المفہوم
مختصر القدوڑی	التبیان فی علوم القرآن	الجہامیہ (چچنالگانا) بدیع المیثیں
شرح تہذیب	مختصر المعانی (مجلدین)	علم الخواہ
ملوٹہ کرتون مقوی	تفسیر الحلالین (۳ مجلدات)	بیمال القرآن
زاد الطالبین	متن العقیدۃ الطحاویۃ	عربی صنوفہ المصالح
هدایۃ التھو (مع الخلاصۃ والشمارین) المرقات	هدایۃ التھو (المتدالوں)	تیریں الصحایبات
الکافیۃ	شرح مائۃ عامل	تسلیم المبتدی
شرح تہذیب	درس البلاغۃ	فارسی کا آسان قاعدہ
السراجی	شرح عقود رسم المفتی	فوناں مکیہ
ایساغووجی	البلاغۃ الواضحة	بہشتی گوہر
الفوز الکبیر	ستطیع قریبا یعنون اللہ تعالیٰ ملوٹہ مجلہ/ کرتون مقوی	عربی کا معلم (اول، دوم)
عوامل التھو	المقامات للحربری	تاریخ اسلام
الموطا لایمام مالک	التفسیر للبیضاوی	روضۃ الادب
قطبی	الموطا للإمام محمد	آداب المعاشرت
دیوان الحماسۃ	مسند للإمام الأعظم	حیات اسلامیین
الجامع للترمذی	تلخیص المفتاح	تعلیم الاعمال
الہدایۃ السعیدیۃ	الملعلقات السبع	جوامع الکلم
شرح الجامی	دیوان المفتی	طبع شدہ رکنیں کارڈ کور
	الوضیع والتلریح	فصال اعمال

### Book in English

Tafsir-e-Uthmani(Vol. 1, 2, 3)  
 Lisan-ul-Quran(Vol. 1, 2, 3)  
 Key Lisan-ul-Quran(Vol. 1, 2, 3)  
 Al-Hizbul Azam (Large) (H. Binding)  
 Al-Hizbul Azam (Small) (Card Cover)  
 Secret of Salah

### Other Languages

Riyad Us Salihin (Spanish)(H. Binding)  
 Fazail-e-Aamal (German)

To be published Shortly Insha Allah  
 Al-Hizbul Azam (French) (Coloured)